



— روايات مصرية ناجية —

أحلام ضائعة

زهور

٤١



Looloo

www.dvd4arab.com

شريف شوقي

المؤسسة العربية الجديدة
الطبع والنشر والتوزيع
الطبعة الأولى: سنة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م

إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن
الأنانية والرغبات والشهوات ، هو أعظم شئ خلقه الله فى
هذا الوجود !!

وفى هذا الزمن الذى طغت فيه الأطماع المادية
والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا ..
نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستشق
عبرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..
وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننقل
من زهرة إلى زهرة .. فى بستان ملؤه جمال المشاعر ..
ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ - الصديقتان ..

ارتفعت نغمات (الديسكو) الصاخبة فى المكان ،
واندمجت (ناهد) فى مراقبة (أحمد) ، وجسدها يهتز بقوة
مع الموسيقى ، وبدت فى أوج مرحها وحيويتها ، وقد
استحوذت على اهتمام معظم الشباب ، الذين تمت دعوتهم إلى
هذا الحفل ، والذين تراحوا على مراقبتها ، مما أثار غيرة
وحسد الفتيات الأخريات ، ولكن هذا القدر من الاهتمام
والنجومية لم يكن غريباً بالنسبة لـ (ناهد) ؛ فقد اعتادت
دائماً أن تستحوذ على اهتمام وإعجاب الموجودين ، فى أى
مكان تذهب إليه ؛ إذ كانت (ناهد) جميلة على نحو غير
عادى .. إنه ذلك النوع من الجمال الذى يجذبك إليه من
الوهلة الأولى ، ويجعلك غير قادر على أن تحيد ببصرك عنه ،
أو تقاوم إعجابك به ..

وربما كان من الأمور ، التى يصعب القيام بها حقيقة ، هو
البحث عن موطن الجمال الحقيقى فى هذه الفتاة ..

هل يكمن في عينيها الخضراوين ، اللتين تشبهان عيون القطط ؟ أم في شعرها الأسود الفاحم ، الذى ينسدل على كتفيها في نعومة وانسيابية ؟ أم في تقاطيع وجهها الدقيقة وبشرتها البيضاء الصافية ؟ أم في تناسق قوامها البديع ؟ ..

كان التحديد صعبا للغاية ، مع كل هذا القدر من الجمال ، الذى من به الله عليها ..

ولم يكن الجمال وحده هو سر تهافت القلوب عليها ، وتنافس العديدين لخطب زودها ، إذ حباها الله ، بجانب ذلك الجمال الباهر ، جاذبية غير عادية ، أضفت إلى جمالها بريقا .. وكانت (ناهد) تعرف كل ذلك في نفسها ، وتشق في تأثيرها على الآخرين ، ربما إلى حد الغرور ..

على أن أخطر ما فيها هو ذكاؤها وطموحها ، اللذان لا تعرف لهما حدودا ، فقد نشأت في أسرة متوسطة الحال .. كان أبوها موظفا في إحدى الشركات .. وعلى الرغم من أن دخله كان يكاد لا يكفي لتوفير مصاريف الأسرة ، إلا أنه كان حريصا دائما على تلبية طلبات (ناهد) ، وجعلها متميزة في كل شيء ، فقد أدخلها مدرسة خاصة ، ذات مصاريف باهظة ، منذ طفولتها ، بعد أن باع الفدانين اللذين ورثهما عن أبيه ،

***** ٦ *****

أسوة بفتيات الأسر الثرية ، وكان لها ماطلبت ، حينما أرادت الاشتراك في اننادى ، الذى تشترك فيه زميلاتها في المدرسة ، على الرغم من اعتراض والدتها ، إذ كانت ابنته الوحيدة ، وكان كلما نظر إليها ، وتأمل جمالها ، أحس بأنها ، يجب أن تكون متميزة ..

وتوفى الأب وهو مثقل بالديون ؛ بسبب تهافته على تحقيق مطالب ابنته التى لا تنقطع ، وكان على (ناهد) أن تواجه نوعا آخر من الحياة مع أمها ، في ظل الديون ، والدخل المتبقى لهما من معاش الأب ، ولكنها ظلت حريصة على إخفاء حقيقة وضعها الجديد ، بين زميلاتها في النادي ، وفي الشركة التى التحقت للعمل بها ..

كانت تعرف منذ طفولتها أنها لا تنتمى حقيقة إلى هؤلاء الفتيات الثريات ، اللاتي تصاحبين ، وأنه على الرغم من حرص والدها الدائم على تحقيق كل رغباتها ، من ثياب غالية الثمن وغيرها من مظاهر البذخ ، متحاملا على إمكاناته الحقيقية ، إلا أن المسافة كانت لا تزال شاسعة بين ما يمكنها أن تحصل عليه ، وما هو متوافر بالنسبة لتلك الفتيات اللاتي تخالطنهن ، ولم تنس لحظة حقيقة الواقع ، الذى يفصل بين أسرتهما المتوسطة الحال

***** ٧ *****

وأسر أولئك الفتيات المرفهات ، اللاتي ولدن وفي أفواههن
ملاعق من ذهب ، ولكنها لم تنس أيضا أنها كانت تمتلك ما يمكنها
أن تتفوق به عليهن دائما ، ألا وهو ذلك الجمال ، الذي وهبته
لها الطبيعة ، وأنهن لن يستطعن ، مهما أنفقن ، منافستها في هذا
المضمار ، وهذه هي الموازنة ، التي مكنت (ناهد) من عدم
الاستسلام للشعور بالنقص ، تجاه زميلاتها ، سواء في الدراسة
أو في العمل أو في النادي ، إذ كانت تعرف أنهن بالرغم من
الثياب الفاخرة والسيارات الفارهة ، وكل ما وفره لهن الثراء
من امتيازات ومتع دنيوية ، يحسدونها على جمالها ، وعلى الكيفية
التي تستأثر بها على اهتمام الرجال أينما حلت ، وبما أن جمالها كان
هو رصيدها الحقيقي ، فقد حرصت على استثماره دائما ..

لقد كان هو جوازها لتخفيض اشتراك النادي ، وتعيينها في
تلك الشركة التي تعمل بها ، وإلى دعوتها الدائمة إلى مثل هذه
الحفلات ، كما أنها — بسبب اعتزازها بهذا الجمال — كانت
ترفض دائما كل من تقدم للزواج منها ، إذ لم تر بين كل من
تقدموا لها — على كثرتهم — من يستحق أن يكون زوجها لها ..
كانت تحلم دائما برجل ثري ، بل واسع الثراء ، ليعوضها
عن النقص الوحيد الذي أحسته في حياتها تجاه المال ، والناجم

عن مزاملتها — منذ الصغر — لفتيات يفقنها ماديا ، ويتحدثن
أمامها دائما عن أشياء تبدو لها كالأحلام ..

حقيقة أنها لم تدع الفرصة لأحد ، لكي يكشف إحساسها
بالنقص من هذه الناحية ، ولكن العقدة كانت كامنة في
أعماقها ، وكانت تحاول التغلب عليها دائما بثروتها من
الجمال ، ومع ذلك فقد ظلت تشعر دائما بأن هذا الجمال
يستحق أن ينعم بحياة رغدة ، لا تقل بأي حال من الأحوال عن
تلك الحياة ، التي نشأت فيها زميلاتها ، إذ كان لديها الإحساس
دائما بأنها تفوقهن جميعا ، فلديها الجمال ، ولديها الجاذبية ،
ولديها الذكاء والطموح ، وبقي اعتقادها الراسخ بأن كل هذه
الأشياء لابد أن تكون جواز مرورها إلى الحياة ، التي طالما
حلمت بها ، وأنها لن تمنح نفسها كزوجة ، إلا لرجل يستطيع
أن يحقق لها هذه الحياة الطموحة ..

تحدثت إحداهن وهي ترقب (ناهد) بعيون حاقدة :

— إنها تعتمد جذب الأنظار إليها .

وردت عليها زميلتها ، قائلة :

— ألا تعرفين (ناهد) ؟

قالت فتاة ثالثة ، وفي صوتها ما ينم عن غيرتها الشديدة :

— إنها مغرورة ومستهترة .. لا أدري ما الذى جعل
(سعاد) تدعوها إلى حفل عيد ميلادها ، فهي لا ترقى إلى
مستوى أية فتاة من المدعوات .
وردت الفتاة الأولى قائلة :

— لو كنت أعرف أنها مدعوة ما حضرت .
وتحدثت الفتاة الثانية ، وهي تنظر إلى إحدى الفتيات ،
وهي تقترب منهن :

— اصمتن الآن .. ف (سلوى) قادمة ، وأنتن تعرفن
كيف تتصدى للدفاع عن (ناهد) ، كما لو كانت محاميها
الخاص .

كانت (سلوى) فتاة متوسطة الجمال ، تتميز بالاناقة
والبساطة في آن واحد ، وتدلل ملامحها على أنها من ذلك النوع ،
الذى يعتد بنفسه ، ويثق في قدراته ، دون مبالغة أو افتعال ،
وكانت من أقرب الصديقات لـ (ناهد) ، خاصة وأنها كانت
تقريباً من نفس المستوى الذى تنتمى إليه ، ولا تتعداه إلا قليلاً ،
فعدا عيادة أبيها الطبيب ، والتي كانت تدر دخلاً لا بأس به على
أسرتها ، فقد كانت تمتلك منزلاً صغيراً ، كبه أبوها باسمها ؛
تأميناً لمستقبلها ..

***** ١٠ *****

وعلى الرغم من الصداقة التى تربط بين (سلوى)
(ناهد) ، إلا أنها كانت ، على العكس من صديقتها ، تتميز
بالهدوء والطموح ، الذى لا يصل إلى حد الجموح ، وكانت
المقاييس العاطفية عندها دائماً لها المكانة الأولى ، قبل أية
مقاييس أخرى ، إذ كانت تؤمن دائماً بقيمة المشاعر النبيلة ،
والعواطف الحقيقية المخلصة ..

تقدمت (سلوى) من الفتيات الثلاث مبتسمة ، وهي
تقول :

— ثرى من هى سيئة الحظ ، التى تتها من عنها الآن ؟
قالت إحداهن ، دون أن تقوى على السيطرة على
مشاعرها :

— ألا ترين أن صديقتك (ناهد) قد تجاوزت الحدود بهذا
الرقص المتواصل ؟ إنها لم تهدأ لحظة واحدة منذ أن حضرت إلى
الحفل .

قالت لها (سلوى) بلهجة رصينة :
— أعتقد أن هذا أمر يخصها وحدها ، كما أنتى أرى أنها
لا تفعل شيئاً يستحق الاستهجان .

قالت لها إحدى الفتيات ، محاولة التخفيف من اللهجة
الحاقدة ، التى تحدثت بها زميلتها :

***** ١١ *****

— إننا لا نقصد شيئاً ، إننا فقط نشفق عليها من الإرهاق والتعب .

نظرت إليها (سلوى) بنظرة ثاقبة ، وهي تقول :
— على كل حال أشكر كن نيابة عنها ؛ لهذا الاهتمام الزائد بصحتها .

تحدثت الفتاة الأولى ، قائلة :

— ليتها كانت مثلك يا (سلوى) ، فأنت هادئة الطباع ، رزينة التفكير .. لقد رفضت حتى أن تشاركى أحدهم في رقصة واحدة .

ردت عليها (سلوى) قائلة :

— ليس من الضروري أن نتشابه ، لكى نصبح أصدقاء ، كما أن عدم مشاركتى أحدهم الرقص لا يجعلنى متميزة عنها فى شيء ، كل ما هنالك أنى لا أحب هذا النوع من الرقص الصاحب .

ثم تركتهن وانصرفت ، متجهة إلى مجموعة أخرى من الأصدقاء والصديقات ، فى حين تحدثت إحدى الفتيات بعد انصرافها فى ضيق ، قائلة لزميلاتها :

— ألم أقل لكن إنها تتصدى للدفاع عنها دائماً ، كما لو كانت محامية الخاص ؟

اقترب (ياسر) من (سلوى) قائلاً :

— هل أطلب منك خدمة صغيرة ؟

ابتسمت قائلة فى دهشة :

— وماهى هذه الخدمة ؟

ياسر :

— أنت صديقة (ناهد) .. أريد منك أن تخبريها أننى

أرغب فى أن تكون الرقصة القادمة من نصيبى معها .

نظرت (سلوى) إليه باستخفاف ، ثم مالبت أن قالت :

— يالك من تافه !!

وتركته وابتعدت مشيرة لـ (ناهد) ، كى تكف عن

الرقص وتحضر إليها ، لكن (ناهد) تجاهلت إشارتها ،

واستمرت فى مراقبة زميلها ، وبدأ الاستياء واضحاً على وجه

(سلوى) تجاه صديقتها .. لقد كانت تدافع عنها دائماً ، كلما

حاول أحدهم أن يناها بسوء ، أو يبدى ملاحظاته على تصرفاتها

المستهترة ، لكنها فى قرارة نفسها لم تكن راضية عن تلك

التصرفات ، ولا عن أسلوبها فى الحياة ونظرتها للأمور ، ولم

تكن تتوالى فى مواجهتها بذلك ..

وعلى الرغم من أن (ناهد) لم تكن تهتم بآراء الآخرين

فيها ، ولم تكن تخضع لرأى أحد ، بالنسبة لتصرفاتها وطريقتها فى

الحياة ، حتى أمها التي طالما اهتمتها بالاستهتار والتهور ، إلا أنها كانت تحترم رأى (سلوى) دائماً وتقدره ..

وأخيراً اضطرت (سلوى) للتدخل ، فتقدمت نحو (ناهد) ، لتجذبها من يدها بقوة ، بعيداً عن قاعة الرقص ، واحتجبت (ناهد) قائلة بضيق :

— ما هذا الذى تفعلينه يا (سلوى) ؟

عنتها (سلوى) قائلة :

— أتدريين كم الساعة الآن ؟ .. إنها العاشرة والنصف .. إنك لم تتوقفى عن الرقص منذ ثلاث ساعات كاملة .

دقت (ناهد) الأرض بكعب حذاءها احتجاجاً ودلالاً ، قائلة :

— وماذا فى ذلك ؟ إننى لا أشعر بتعب .

علت نبرات صوت (سلوى) ، وهى تقول :

— وهل تنتظرين حتى تهوين على الأرض ؟

همت (ناهد) بتركها ، وهى تتجه إلى قاعة الرقص من جديد ، قائلة :

— عندما أشعر بأننى سأوشك على السقوط على الأرض سأوقف عن الرقص .

لكن (سلوى) عادت لتجذبها من يدها ، قائلة :

— بل ستصرفين معى الآن ، لقد وعدت (طنط كريمة) بإعادتك إلى المنزل فى العاشرة والنصف ، وأعتقد أننى نهاونت معك بما فيه الكفاية .

قالت لها (ناهد) مستعطفة :

— أعدك ألا أدع ماما تغضب منك ، بسبب هذا التأخير ، أنت تعرفين أن ماما إنسانة طيبة ، وهى تحبك كثيراً .

سلوى :

— يا (ناهد) كفى استهتاراً وطيشاً .. أنت لاتعرفين ما الذى تحدث به عنك بقية الفتيات .

هزت (ناهد) كفها باستخفاف ، قائلة :

— دعيهن يقلن ما يشأن .. إنهن يغرن منى . وأنت تعرفين ذلك .

سلوى :

— ولكنك يجب أن تحافظى على سمعتك .

ناهد :

— وما الذى أفعله ؟ أليس هذا عيد ميلاد صديقنا

(سعاد) ؟ .. ألا يستحق أن نحتفل به ، ببعض الرقص واللهو

البريء ؟

قالت (سلوى) مؤنبه :

— والسهرات من يوم لآخر .. وتلك القصص
والروايات ، التى يتحدثون بها عنك فى الشركة وفى النادى .
أحدثت (ناهد) ، قائلة :

— أنت تعرفين أننى أراعى الحدود فى كل ما أفعله ، وإذا
كانوا ينسجون من خيالهم بعض الأشياء ؛ ليضيفوها إلى
الحقيقة ، فليس هذا من شأنى .
سلوى :

— بل من شأنك ، فلا دخان من غير نار ، والخيال الذى
تحدثين عنه له دائما جانب من الحقيقة .
ناهد :

— (سلوى) .. ألا تكفين عن القيام بدور الوصية على ؟
سلوى :

— ذلك لأنك صديقتى ، وأنا أحبك بالرغم من كل
عيوبك .
ناهد :

— حسنا .. أنا متنازلة عن هذا الحب .
خدجتها (سلوى) قائلة :

— هكذا .. يا (ناهد) ؟ حسنا .. أنا آسفة .. وأعدك ألا
أتدخل فى أمورك مرة أخرى .
وجدت (ناهد) نفسها تندفع ، لتحتويها بين ذراعيها
قائلة :

— أنا آسفه .. لم أكن أقصد ما قلته ، إننى لا أريد أن تغضبى
منى أبدا .
بقى وجه (سلوى) متجهما ، وفى عينيها نظرة عتاب ،
لكن (ناهد) أخذت تداعبها ، وهى تجذب خصلات شعرها
المسدلة على جبينها ، قائلة :

— هيا ابتسمى .. دعينى أرى ابتسامتك الصافية .
وجدت (سلوى) نفسها تبسم ، وهى تهز رأسها قائلة :
— لو لم أكن أحبك .. إنك تعرفين كيف تتغلبين على غضبى
دائما .

وأحاطت (ناهد) عنق (سلوى) بساعديها ، قائلة :
— هل يعنى هذا أننا قد تصافينا ؟
سلوى :

— بشرط أن تأتى بحقيقتك الآن ، لنغادر المكان .
وانحنت ناهد أمامها بطريقة تمثيلية قائلة :

— شريك ليك يا مليكتي .. سأحضر حقيقتي وآتي حالا ،
ولكن عليك أن تبحتي لنا عن سيارة أجرة ، فأنا لا أستطيع أن
أعتمد على سيارتك المتهالكة هذه .

ضحكت (سلوى) ، وهي تشدها من أذنها قائلة :
— هل أصبحت تنكرين فضلها أم أن ؟ أليست هي نفس
السيارة التي تقلك يومياً إلى المنزل والشركة والنادي ؟
ناهد :

— تقصدين التي أضعها بيدي يومياً .. هيه .. على كل
حال سأحضر حقيقتي ، وليرأف بنا الله ، من تلك السيارة .
وفي أثناء انتظار (سلوى) لصديقتها ، اقترب منها أحد
الأشخاص في ارتباك ، وقد بللت حبات العرق جبينه ، وهو
يحاول تثبيت منظاره الطبي فوق أنفه قائلاً :

— مساء الخير يا آنسة (سلوى) .

ابتسمت له (سلوى) في ود قائلة :

— أهلاً .. مساء الخير يا (طارق) .

أزدرد لعابه قائلاً :

— إنني غالباً لا أحضر مثل هذه الحفلات .. ولكني ..
ولكني ..

في أثناء ذلك كانت (ناهد) قد أحضرت حقيبتها ،
ووقفت على مقربة منهما ، وهي تكتم ضحكها لمنظر الشاب ،
ونظرت إليها (سلوى) معاتبة ، وقد خشيت أن تنطلق
ضحكاتها ، لكن (ناهد) مالبت أن تحدث نيابة عنه ، وهي
تكمل عبارته قائلة :

— ولكنك حضرت خصيصاً من أجل (سلوى) .
التفت إليها الشاب وقد فوجئ بوجودها ، فازداد
ارتباكاً ، لكنه مالبت أن يستجمع شجاعته من جديد ، وهو
يعيد تثبيت منظاره الطبي فوق أنفه ، قائلاً بتلعثم :
— ن .. نعم .. هذا هو ما أردت قوله منذ أن جئت إلى
حفل عيد الميلاد .

ضحكت (ناهد) قائلة :

— وهل احتاج الأمر منك إلى كل هذا الوقت ، لتتفق
بذلك ؟

صاحت فيها (سلوى) قائلة :

— (ناهد) .

ثم تحولت لتتظر إليه بابتسامة ودود ، محاولة إنقاذه من
حرجه ، وهي تقول :

— أشكرك يا (طارق) ، ويسعدنى منك هذا التقدير ..
 أخرج (طارق) منديله ، ليحفف به عرقه قائلاً :
 — فى الواقع .. فى الواقع ..
 عادت (ناهد) لتقاطعه ، قائلة :
 — فى الواقع كان بودنا أن نتحدث معك وقتنا أطول ،
 ولكننا مضطرتان للانصراف الآن .
 بدت على وجهه أمارات الأسف ، وهو يقول :
 — بهذه السرعة ؟
 قالت له (ناهد) ، وهى تكلم ضحكاتها الساخرة :
 — نعم .. إلا إذا كنت تريد مراقبتي .. مارأيك ؟
 عاوده ارتباكاً ، وهو يقول بحديه :
 — أنا .. أنا آسف .. فأنا لا أعرف الرقص .
 خلصته (سلوى) من حرجه مرة أخرى ، وهى تصافحه
 قائلة :
 — لا شىء يدعو للأسف .. فأنا أيضاً لا أجيد الرقص ..
 ويوسفنى أننا مضطرتان لتوديعك الآن فقد تأخر الوقت .
 استجمع (طارق) شجاعته ليقول :
 — هل ترغبان فى أن أوصلكما ؟

سلوى :

— لا ادعى لذلك ؛ فسيارنى معى .
 وقالت لها (ناهد) :
 — لماذا لا تدعينه ؟
 لكن (سلوى) خدجتها بنظرة صارمة ، قائلة :
 — (ناهد) .
 ثم نظرت إليه بكل احترام ، قائلة :
 — وداغايا (طارق) .
 وجذبت (ناهد) من رصفها وهى تفتح باب السيارة ،
 لكن (ناهد) لم تنس أن تداعب (طارق) ، قبل انصرافها ،
 فتناولت المنديل الموضوع فى جيبيه ، وتمسح به حبات العرق على
 جبينه قبل رحيلها ، ثم قدمته له قائلة :
 — داوم على ذلك .. ولا تنس أن تتعلم الرقص .. فقد
 أخصك ذات يوم برقصة معى .
 وأطلقت ضحكة عابثة ..

٢ — فتاة مستهترة

قالت (سلوى) بضيق ، وهى تقود السيارة :

— ألن تكفى عن ذلك العبث ؟

ضحكت (ناهد) قائلة :

— أى عبث ؟

سلوى :

— لقد تسببت فى إحراجك .

ناهد :

— إحراج من ؟ .. آه .. أتقصدى (طارق) ؟ فى الحقيقة

أننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من الضحك ، كلما رأيته . هل

رأيت كيف كان ينظر إليك ، محاولاً تثبيت المنظار فوق أنفه ،

وقد اعتراه الخجل ؟ .. ثم إن المسكين ما إن تقع عيناه عليك

حتى يقطر عرقاً ، ويبدأ فى التلعثم .

سلوى :

— (طارق) شاب مهذب ، وليست له تجارب ، مثل

أولئك الذين يحومون حولك ليلاً ونهاراً .. هذا كل ما فى

الأمر ..

***** ٢٢ *****

ناهد :

— إنه لا يستطيع أن ينطق بعبارات كاملة .

سلوى :

— ولكن لا تنسى أنه طبيب ناجح .

ناهد :

— ربما .. ولكنه لا يصلح أن يكون فى الأحلام لأى فتاة .

التفت إليها (سلوى) ، قائلة بحدة :

— لماذا ؟ كونه مهذباً أمر لا يعيبه ، وهو بحاجة فقط لفتاة

تفهمه ، وتفتح له قلبها ، وبعدها سيتخلص من حالة الارتباك

والحرج التى تعتريه ، والتى تثير سخريتك .

نظرت إليها (ناهد) بحبث ، قائلة :

— ترى من هى تلك الفتاة ، التى تستطيع أن تفهمه وتفتح

له قلبها ؟

قالت (سلوى) وقد فهمت مغزى سؤالها :

— أية فتاة تعرف كيف تحترم وتقدر مشاعر الآخرين ،

ولا تسخر منها .. فتاة ليست لها مثل تلك الأفكار ، التى تدور

فى رأسك .

نظرت إليها (ناهد) بدهشة ، قائلة :

— (سلوى) .. لا تقولى إنه يمكنك أن تحبى شخصاً مثل

(طارق) هذا ، وتزوجيه .

***** ٢٣ *****

قالت لها (سلوى) بجدية :

— ولم لا ؟

ازدادت دهشتها ، وهي تردّد قائلة :

— لم لا ؟ لأن هذا يعد حماقة منك بالطبع .. إنك فتاة جميلة ، ومن أسرة كبيرة ، ويمكنك أن تتزوجي شخصاً يليق بك ويكون أفضل منه بكثير .. إننى لا أعنى بالطبع كونه خجولاً ، وعديم الخبرة في الأمور العاطفية ، فلك الأشياء يمكن تقبلها والتعامل معها ، ولكننى أقصد أشياء أخرى .

نظرت إليها (سلوى) قائلة :

— أشياء مثل ماذا ؟

ناهد :

— إنه من أسرة بسيطة ، وتلك العيادة الصغيرة لا تدر عليه دخلاً كافياً ، يمكن أن يؤمن لك حياة رغدة .

ارتسمت على شفתי (سلوى) شبه ابتسامة ساخرة ، وهي

تقول :

— أتقصدين الثراء والطموح المادى ؟ ألم أقل لك إننى أعرف الكثير عن تلك الأفكار التى تدور فى رأسك ؟ ولهذا قلت لك إنه ليس بحاجة إلى فتاة مثلك .

ناهد :

— لا تنسى أن هذه الفتاة صديقتك .

***** ٢٤ *****

سلوى :

— هذا قدرى الذى لا أملك لنفسي حيلة أمامه .

ضحكت (ناهد) قائلة :

— ولكن حقيقة يا (سلوى) .. هل تكنين شيئاً من

العاطفة لهذا الطبيب الخجول ؟

سلوى :

— لا أستطيع أن أقول ذلك ، ولكننى أشعر بشيء من

التقدير والإعجاب نحوه .

كتمت (ناهد) ضحكتها قائلة :

— الإعجاب ؟ .. الإعجاب نحوه هذا ؟

ارتسمت ملامح الغضب على وجه (سلوى) ، وهي

تقول :

— نعم .. وماذا فى هذا ؟

خشيت (ناهد) من إثارة غضب صديقتها ، فتحاملت على

نفسها تمنعها من الضحك ، وهي تؤثر الصمت ، خاصة وقد

قاربت الوصول إلى منزلها ، ولكن الضحكة انطلقت فى

أعماقها ..

وفى عقلها ..

***** ٢٥ *****

استقبلتها أمها بوجه غاضب ، قائلة :

— لماذا تأخرت كل هذا الوقت يا (ناهد) ؟

أسرعت (ناهد) لتقبلها على وجنتها قائلة :

— ألم تنامي بعد ياست الحبايب ؟

وكيف يمكنني أن أنام وأنت خارج المنزل حتى هذه

الساعة ؟

ناهد :

— ألم أقل لك إنه عيد ميلاد (سعاد) ، وإنني قد أتأخر

لبعض الوقت هناك ؟

الأم :

— نعم .. ولكنك لم تقولي إنك ستأخرين حتى الحادية

عشرة والنصف ..

ناهد :

— يا أمي العزيزة .. إنه عيد ميلاد ، وأنت تعرفين هذا

النوع من الحفلات ، ولقاءات الأصدقاء ، مما يجعل المرء

لا يشعر بمرور الوقت .

قالت لها الأم ، دون أن تتخلل عن غضبها :

— عموماً .. حسابي لن يكون معك ، بل سيكون مع

(سلوى) ، التي أوصيتها بألا تتجاوزا العاشرة والنصف .

***** ٢٦ *****

قالت (ناهد) بامتعاض :

— ماما .. إنني لم أعد طفلة صغيرة .

الأم :

— أعرف هذا .. وذلك ما يزيد من مخاوفي بالنسبة لك ..

خاصة وأنت تنتهجين هذا الأسلوب في حياتك .

ناهد :

— أي أسلوب .. إنني أعيش حياتي كأية فتاة عصرية .

الأم :

— إن العصرية لا تعني التحرر الزائد .. لا تعني الذهاب

إلى النادي يوميًا ، والسهرات المستمرة ، ومصادقة هذا

وذاك ..

تبرّمت ناهد قائلة :

— أوف .. ماما .. هل سنعود إلى هذا الحديث مرة

أخرى ؟ تكفيني محاضرات (سلوى) .

قالت لها أمها بخنان :

— صدقيني يا بنتي إنني لا أريد سوى مصلحتك ، فأنت

ابنتي الوحيدة ، وأنا أخشى عليك من ..

قاطعتها (ناهد) لتنهى المناقشة ، قائلة :

***** ٢٧ *****

حسن يا أمي .. أعرف ذلك .. والآن أنا متعبة ، وبحاجة
ماسة للحصول على قسط من النوم .. تصبحين على خير ..
قبلتها على وجنتيها سريعًا ، ثم اندفعت لحجرتها ، في حين
تابعتها الأم بعين غير راضية ..
وبقلب يرتجف ..

وقف (طارق) ، في اليوم التالي ، داخل النادي ، يلتفت
حوله يمينًا وشمالًا ، حتى شعر بـ (ناهد) تربّت على كتفه من
خلف ، قائلة وهي تبسم :
— هل تبحث عن أحد ؟
عاودته حالة الاضطراب ، وهو يلتفت إليها ، مثبتًا نظاره
الطبي فوق أنفه ، قائلاً :
— آنسه .. (ناهد) ؟
ضحكت قائلة :

— لا بد أنك تبحث عن (سلوى) .
تلعم قائلاً :

— ن .. نعم .. في الحقيقة ..

قاطعته كعادتها قائلة :

— في الحقيقة أنها لن تحضر اليوم ، ولا غدًا ، ولا بعد غد .

***** ٢٨ *****

ارتسمت علامات الأسف على وجهه ، وهو يقول :
— لماذا ؟

ناهد :

— لأنها سافرت إلى (الإسكندرية) ، في صحبة
والديها .. يمكن أن تقول إنها إجازة قصيرة .

ازدادت ملامح الأسف على وجهه ، وهو يتلقى ذلك الخبر
منها ، وداعبته (ناهد) وهي تجذب المنظار من فوق أنفه ،
قائلة :

— لا تدع الحزن يغلبك إلى هذه الدرجة ، فثلاثة أيام
ليست بالشئ الكثير في عمر الزمن .

نظر إليها دون أن ينطق بشئ ، وهو ينتظر أن تعيد إليه
منظاره ، ولكنها لم تفعل ، بل قالت له في مرج عابث :

— لن أعيد لك المنظار ، حتى تدعوني إلى الغداء .

قال لها ، وهو يخرج منديله ليجفف عرقه :

— بكل سرور يا آنسة (ناهد) .

دفعته بإصبعها في كتفه قائلة :

— وتناديني (ناهد) فقط دون رسميات ، ومن الأفضل

أن تدعوني (ناني) كما يدعوني أصدقائي .. ألسنا صديقين ؟

***** ٢٩ *****

تلعثم قائلاً :

— طبعاً .. طبعاً يا آنسة (ناهد) .

تظاهرت بالغضب ، قائلة :

— مرة أخرى ؟! قلت (نالى) .. رُدِّدها بلسانك عدة

مرات ، حتى تعتادها .

ازدرد لعابة قائلاً بصعوبة :

— نا .. نالى .

انطلقت منها ضحكة عالية ، ثم أعادت تثبيت المنظار فوق

أنفه قائلة :

— حسن .. والآن هيا إلى الغداء .



٣ — حب وصداقة ..

كانت (سلوى) جالسة على مقعدها المفضل في النادي ،

تقرأ أحد الكتب ، عندما لمحت يمر أمامها ، فنادته قائلة :

— (طارق) .

اقرب منها ، وقد بدا هذه المرة أقل ارتباكاً ، وقال :

— أهلاً (سلوى) .. لقد بلغنى أنك كنت مسافرة .

ابتسمت (سلوى) قائلة :

— نعم .. لقد حضرت إلى (القاهرة) منذ يومين .

بدا قلقاً وهو يتلفت حوله .. ولم تكن (سلوى) هي محور

قلقه هذه المرة إذ سرعان ما سأها :

— ألم تلتقى بـ (نالى) ؟

أدهشها هذا اللفظ فرددت :

— (نالى) ؟!

طارق :

— نعم .. آه .. أقصد (ناهد) .

ضحكت قائلة :

— هذه أول مرة أراك فيها تنادى بهذا التذليل .
صمت قليلاً وقد شعر ببعض الحرج ، ولكنها أنقذته من
حرجه مرة أخرى قائلة :

— لا .. (ناهد) لم تحضر إلى النادي اليوم .

بدا منزعجاً ، وهو يسألها :

— لماذا ؟ هل حدث لها مكروه ؟

قالت له مندهشة ، وهي تهز كتفها :

— لا أدري لماذا لم تحضر ، وليس من الضروري أن تكون
قد تعرضت لمكروه لكي لا تحضر إلى النادي ، فأحياناً تمر عدة
أيام ، دون أن تأتي للنادي .

طارق :

— ولكنها وعدتني أن تحضر اليوم .

استغربت (سلوى) اهتمامه المفاجئ بـ (ناهد) ، لكنها
قالت له ضاحكة :

— لا تعتمد كثيراً على وعود (ناهد) .

ثم نظرت إليه وكأنها تراه لأول مرة ، قائلة :

— (طارق) .. إننى أراك مرتدياً ملابس التنس ، فهل
أصبحت تمارس لعبة التنس الآن ؟

ابتسم وهو يجذب لنفسه مقعداً بجوارها قائلاً :

— (ناهد) تدربنى على لعبة التنس هذه الأيام .

قالت له (سلوى) ، وقد بدأت تشعر بالقلق عليه :

— (ناهد) .. هل كنت تلتقى كثيراً بـ (ناهد) خلال

الأيام الماضية ؟

طارق :

— نعم .. لقد توطدت بيننا العلاقة كثيراً خلال الأيام

السابقة ، وليس التنس وحده هو الذى أتعلمه منها .. لقد
تعلمت أشياء كثيرة على أيدي (ناهد) .

تعجبت (سلوى) لتحول مشاعره السريع عنها إلى

(ناهد) ، لكنها كانت تشعر بالقلق أكثر ؛ لعاطفته المندفعة

على هذا النحو تجاه صديقتها ، فهي أدري إنسانة بطبيعة

(ناهد) ، وتعرف جيداً أنها لا تقم وزناً لعاطفة أو مشاعر ،

وشخص له هذه المشاعر المرفهة مثل (طارق) ، يمكن أن

يتحول إلى ضحية لها ، خاصة وأنها كانت دائمة السخرية منه ،

وتعرف رأيها فيه جيداً ..

وفى اليوم التالى حضرت (سلوى) إلى النادي ، لتجد

(ناهد) جالسة وسط مجموعة من صديقاتها وأصدقائها ، ولم

تكد (ناهد) تراها ، حتى هبت من فوق مقعدها لتحضنها ،
وهي تدعوها إلى الجلوس معهم ، ولكن (سلوى) لم تلبث أن
شعرت بتفاهة حديثهم ، فانتحت بمقعدها جانباً ، وهي تتناول
كتابها لتقرأه ، تاركة إياهم لأحاديثهم المليئة بالتفاهات ، وبعد
قليل انتهت على صوت (طارق) ، الذي اقترب من المجموعة
الجالسة ليحييهم ، ثم نظر إلى (ناهد) قائلاً :

— (ناني) .. إنك لم تحضري أمس كما وعدتني .

قالت (ناهد) دون مبالاة :

— كنت مشغولة .

سألها قائلاً :

— حسناً .. هل نلعب التنس الآن ؟

قالت ، دون أن تنظر إليه :

— إنني متعبة الآن .

طارق :

— حسناً .. يمكنك أن أنتظر قليلاً :

— قالت (ناهد) بتعال :

— قلت لك إنني متعبة .. ثم إنك لا تحيد اللعب .

ابتسم (طارق) ، وكأنه يحاول إنقاذ نفسه من الحرج ،

وقال :

— لا تنسى أنني مازلت أدرّب .

استمرت (ناهد) في تعاليها ، وهي تقول له :

— لم يعد لدى وقت لتدريب مبتدئ .. دع (عصام)
يدرّبك .

قال لها (عصام) الذي كان يجلس ضمن المجموعة المحيطة
بها ، محتجاً :

— من ؟ .. أنا ؟! لا أرجوك .. إن أمثاله لا يجيدون حتى
الإمساك بالمضرب .

انفجرت المجموعة الجالسة ، ضاحكة لهذه العبارة ، في حين
وقف (طارق) واجماً ، وارتسمت نظرة ألم في عينيه ،
ونظرت إليه (سلوى) بإشفاق .. في حين انتظر هو حتى
هدأت ضحكاتهم ، ليقول لـ (ناهد) ، بنبرة تحمل في طياتها
شيئاً من التوسّل :

— هل يمكنك أن أتحدث معك على انفراد ؟

رمقته (ناهد) ، بتلك النظرة المتعالية ، قائلة :

— لماذا ؟ .. يمكنك أن تتحدث إليّ بما تريد أن تقوله
أمامهم ، فليس هناك ما أخفيه عن أصدقائي ؟
عاد إلى تلغثمه وهو يردد قائلاً :

— ولكنى .. ولكنى ..

قاطعة قائلة :

— ولكنك ماذا ؟ هيا قل مالديك فليس بينهم من سيفشى

السر . هل أقول لهم أنا ؟ ..

أنصتوا يا جماعة .. إن الدكتور (طارق) يحبني ، ويلج في

طلب الزواج مني ، منذ عدة أيام ..

بالله عليكم .. قولوا أنتم .. هل أتزوج به ؟

علق أحدهم قائلاً :

— (ناني) .. وذلك المتلثم ذو المنظار الذي يتساقط دائماً

من فوق أنفه ؟! يا لها من نكتة !!

قالت أخرى بسخرية :

— لا تكوني قاسية عليه يا (ناني) .. إن الطبيب مدله في

هواك .. ألا ترين كيف ترك عمله في المستشفى والعيادة ؟

ليتفرغ للعب التنس من أجلك ؟

ثم غمزت لها قائلة :

— ولا أخفي عليك .. لقد رأيته بالأمس وهو يحاول أن

يتعلم الرقص ، أي أنه قابل للتطور .. وهناك أمل في علاجه .

وقالت فتاة أخرى بنفس اللهجة الساخرة :

— عليه أن يثبت قدراته أولاً أمام لجنة التحكيم ، قبل أن

نعلن رأينا في هذا الزواج العجيب .

وتعالت الضحكات ، وتوالى العبارات اللاذعة ، وشعر

الشاب المسكين بمهانة لا حد لها ، وبأنه قد طعن في كرامته على

نحو لم يسبق له أن تعرض لمثله من قبل ، ووقفت إحداهن لتتزع

منظاره قائلة :

— دعونا نره دون المنظار ، فربما جعله هذا مقبولاً من لجنة

التحكيم .

ثم نظرت إلى الجالسين قائلة :

— مارأيكم فيه هكذا ؟ .. ألا يبدو أكثر قبولاً دون

المنظار ؟

ولم تقو (سلوى) على تحمل هذا المشهد أكثر من ذلك ،

فهبّت من فوق مقعدها ، وهي تصرخ فيهم :

— كفى .. ألا يوجد لديكن أي شعور ؟ .. ألا تملك

أحدكن قدرًا من الإحساس ؟

اعتدلت (ناهد) في جلستها ، وقد أحست ببعض

الحجل ، أمام انفعال (سلوى) على هذا النحو ، في حين قالت

أحداهن بسخرية :

— إننا نحاول إبداء رأينا ، في العرض الذى تقدم به زميلنا
المتعلم ، ليس إلا .

قالت لهم (سلوى) بحدة :

— لا أعتقد أن رأى أى منكم فى أى شىء يمكن أن تكون له
أية قيمة ، فكل منكم يتميز بتفاهة لا حد لها .

ثم اندفعت من بينهم لتأخذ المنظار الطبى من يد الفتاة ، التى
كانت لا تزال ممسكة به فى قوة ، لتقدمه إلى (طارق) ، قائلة
بصوت حنون :

— تعال معى يا (طارق) ، فلا مكان لك وسط هؤلاء .
ظل (طارق) صامتا ، لا ينطق بكلمة ، وهو يسير
بجوارها ، وحاولت (سلوى) أن تخرجه عن صمته قائلة :

— لا تعباً بما سمعته ، فأنت تعرف (ناهد) وأصدقاءها ..
إنهم يميلون دائماً إلى المزاح ، وأحياناً يبدو مزاحهم ثقیلاً بعض
الشيء .

بقى على صمته وهو يتطلع إليها لبرهة من الوقت ، ثم تحدث
إليها قائلاً :

— لا أدري ما الذى بدّلها نحوى هكذا ؟ .. لقد كانت تبدو
لى مختلفة تماماً ، خلال الأيام الماضية ..

***** ٣٨ *****

كانت أمامى مخلوقة أخرى .. مخلوقة كلها حنان وعاطفة ،
جعلتنى أشعر أنها تحبى .. بل تحبى حباً جارفاً ، وهذا ما دفعنى
إلى التعلق بها ، وإلى أن أطلب منها ..
توقفت الكلمة فى حلقه ، فى حين كانت (سلوى) تنظر
إليه بتأثر بالغ ، ثم لم يلبث أن استطرد قائلاً :

— لقد كنت أعرف بالطبع الكثير عن طبيعة (ناهد)
الأنانية المسهورة . فالقصص لم تكن تنقطع عنها ، منذ أن
اشتركت فى هذا النادى . ولكى تصورت .. بصورت أنها قد
تغيرت بالفعل . خلال الأيام السابعة . لقد استطاعت أن
تقنعنى ، بل أن تخدعنى ، بأنها إنسانة تختلف تماماً عن كل
ما سمعته عنها . ولم أكن أتصور للحظة أنها يمكن أن سجد من
مشاعر الآخرين وسيلة للسحرية والتسلية ، على هذا النحو
المزرى .

قالت له (سلوى) ، بصوت أقرب إلى الرجاء :

— لا تظلمها ، فهى ضحية أفكارها والظروف التى
مرت بها .

قال ، وهو يضغط على كلماته :

— إن الإنسانية الخادعة لا تستحق الصفح .. إننى لن
أستطيع أن أصفح عنها ، ولا عن نفسى ؛ لأننى صدقتها
وخدعت فيها على هذا النحو .

***** ٣٩ *****

تطلعت إليه باسمه في مودة وهي تقول :

— (طارق) الذى أعرفه له قلب لا يعرف القسوة ، فيما يصدره من أحكام ..

نظر إليها قائلاً :

— وما هو الحكم الذى تنتظرينه من رجل غرر بعواطفه ، ثم جرح في كرامته . بتلك الصورة المهينة ، كما رأيت منذ قليل ؟
سلوى :

— أنتظر منه أن يكون أكبر من الآخرين .. أنتظر منك أن تنظر إلى قيمة نفسك ، التى أقدرها حق قدرها ، ثم تنظر إلى الآخرين بنظرة إشفاق ؛ لأنهم بكل تفاهتهم ، وضياعهم بين النوادى والسهرات الليلية ، اعتماداً على أموال أهلهم وتدليلهم لهم ، يسرون إلى طريق الضياع بالفعل فى حين ستظل أنت تسير من نجاح إلى نجاح ؛ لأنك إنسان نقى ، ولديك كل مقومات النجاح .

ونظر إليها متأملاً بعض الوقت ، ثم قال :

— يا لأعاجيب القدر !. إننى لم أقوَ على مصارحتك بهذا منذ رأيتك ، ولكن هل كنت تعرفين ؟
سألته قائلة :

— أعرف ماذا ؟

طارق :

— أنك الإنسانية التى اختارها قلبى منذ البداية .
لاذت بالصمت ، فى حين استطرد (طارق) ، وقد واثته شجاعة حقيقة هذه المرة :

— نعم يا (سلوى) .. أنت الإنسانية الوحيدة التى احترمتها وأحبتها ، منذ أن وقعت عينى عليك لأول مرة ، وكنت أعرف دائماً أنك الإنسانية الوحيدة التى تصلح لأن تشاركنى حياتى ، ولكن من الغريب أننى تناسيت هذا الإحساس ، وأنا أنجرف إلى شباك صديقتك ، دون وعى منى .
والشئ الذى لن أغفره لنفسى حقاً هو كيف سمحت لنفسى بهذا ؟ كيف تركت الغشاوة تتسلل إلى عيني وقلبي ، فحجب هذه الحقيقة عني ، مستسلماً لغواية تلك الفتاة العابثة ؟
سلوى :

— أعتقد أنك يوماً ما ستال الفتاة التى تستحقها .

طارق :

— (سلوى) سأقول لك شيئاً أرجو ألا تعتبره انفعال اللحظة ، أو رد فعل لما حدث منذ قليل ، بل هو عودة للشئ الذى طالما تمنيته وحلمت به منذ أن رأيتك ، لولا الغشاوة التى تعرض لها قلبى .. هل تقبلين أن تتزوجينى ؟

أطرقت (سلوى) برأسها أرضاً ، وهى لا تدري ماذا تقول .. حقيقة أنها تشعر بشيء من الإعجاب والتقدير نحوه ، ولكن هذا الإعجاب والتقدير لا يصل إلى مرتبة الانجذاب العاطفى ، وهى تخشى أن تظلمه بموافقتها على طلبه ، طالما هذا هو شعورها ، كما أنها تخشى أن تصدمه مرة أخرى برفضها بعدما تعرض له منذ لحظات بوساطة (ناهد) وأصدقائها ..

وقال لها (طارق) ، وهو يرقب حيرتها :

— لا تقولى شيئاً .. أعتقد أننى قد فهمت .

رفعت إليه وجهها قائلة :

— فهمت ماذا ؟

طارق :

— أن طلبى مرفوض :

— سلوى :

— (طارق) إننى ..

قاطعها قائلاً :

— قد أكون خجولاً وعديم الخبرة كما يقولون ، ولكن لدى

القدرة على الفهم الصحيح .. هناك شيء أريد فقط أن

***** ٤٢ *****

أستوضحه .. هل سبب رفضك لى هو أن طلبى جاء بعد أن عرضت نفس الأمر على (ناهد) ؟ هل أخرجك هذا أم جاء جارحاً لكبريائك ؟

سلوى :

— لا هذا ولا ذاك .. أؤكد لك أن الأمر لا علاقة له بما

حدث منذ قليل ، ولا يمكن أن يأتى تفكيرى على هذا النحو .

طارق :

— إذن فالرفض يتعلق بشخصى .

سلوى :

— ليس فى شخصك ما يعاب إطلاقاً ، بل على العكس ، إن

فيك صفات طالما تمنيتها فى الرجل الذى اختاره ، ولكن الأمر

خاص بى أنا .. إن الإعجاب والتقدير وحده لا يكفى لإقامة

علاقة زوجية ناجحة ، قوية ، ومتينة .

طارق :

— تقصد المادية .

سلوى :

— أقصد الحب .. لا بد من وجود رباط عاطفى بين

الشخصين ، اللذين سيجتمع بينهما مصير وحياة مشتركة ، هذا

***** ٤٣ *****

هو مفهومى الخاص بى والذى أختلف فيه عن (ناهد) ، وهذا
الرباط يخضع لأحكام القلب ، بأكثر مما يخضع لعوامل المنطق .
طارق :

— ألا يمكن لو منحنا قليلنا الفرصة ، أن نجد ما يقرب
بينهما .

سلوى :

— ربما .. ولكن إذا وجدنا ذلك أو لم نجده ، لابد ألا يؤثر
هذا على الصداقة القوية ، التى تربط بيننا ، فهذا هو الرباط
الذى أرجو أن يبقى دائماً .

مد لها طارق يده مصافحاً ، وهو يقول :

— أعدك بذلك ، فلن أجد فى هذا العالم من هى أفضل
منك ، كصديقة لى .

وعندما افترقا كان هناك شئ تغير ، فى أعماق كل منهما ..
شئ غامض ..

٤ — وداعاً يا صديقتى العزيزة ..

اقتربت (ناهد) من (سلوى) ، وسألتها :

— هل غادر (طارق) النادى ؟

نظرت إليها (سلوى) بازدياء قائلة :

— نعم .. وما الذى يعينك بشأنه ؟ ألم تثق بتشيليتك الهزلية

بعد ؟ أم أن أصدقاءك مازالوا بحاجة إلى الضحك والسخرية ؟

بدا الأسف فى عيني (ناهد) واضحاً ، وهى تقول :

— (سلوى) .. إننى حقيقة آسفة .. لأعرف ما الذى

دفعنى إلى التصرف على هذا النحو ؟

ردت عليها (سلوى) بازدياء قائلة :

— آسفة .. أتخذين من مشاعر الآخرين وسيلة للعبث

والسخرية ، ثم تقولين آسفة ؟

ناهد :

— إنه هو الذى

قاطعتها (سلوى) فى حدة ، قائلة :

— بل أنت .. أنت التي عمدت إلى استغلال مشاعره منذ البداية .. انتهزت فرصة غيابه لتعمدى إلى إغوائه بمشاعر مزيفة ، ودفعه إلى السقوط في شباكك .

ناهد :

— (سلوى) إننى ..

لم تعطها الفرصة لتحدث وهي تستطرد :

— وفي النهاية استعرضت براعتك أمام أصدقائك ، وأنت تحولينه إلى مسخ أمامهم .

وصفقت بأيديها في انفعال قائلة :

— برافو .. لقد أدبت دورك ببراعة .. أثبت لأصدقائك ولنفسك أنك الفتاة التي لا يشق لها غبار ، الفتاة التي تستطيع أن تتلاعب بقلوب الرجال كيفما شاءت ، وأيا كان ذلك الرجل ، ذكيا أو ثريا ، خجولا أو دون جوارا .. والأهم من ذلك أن تثبتى لنفسك أنك تستطيعين الاستيلاء على الشخص ، الذى شعرت أنه أحبنى ، خاصة عندما عرفت أننى أكن له شيئا من التقدير والإعجاب ، فأنت إنسانة معقدة .. عقدتك أنك عشت لفترة طويلة وسط مجتمع ، أحسست أنك لا تتساوين فيه مع الآخرين ، ومن أجل هذه العقدة المترسبة في أعماقك

تريدين أن تؤكدى تفوقك دائما ، حتى على أقرب الصديقات إليك ، وأكثرهن إخلاصا لك .

قالت لها (ناهد) وهي تتظاهر بالبراءة :

— أكل هذا من أجل (طارق) ؟ .. لم أكن أعرف أنك

تحبينه كل هذا الحب .

صاحت فيها (سلوى) قائلة :

— ليس للحب أى دخل في هذا ، وإذا كان خيالك قد

صور لك ذلك ، من خلال حديثي معك في السيارة ، وحرك

عقدتك لتجربى قدرتك معى على المنافسة ، فيجب أن تعرفى أن

شعورى نحو (طارق) لم يتعد الإعجاب بخلقه ، وتقديرى

الكامل لشخصه كطبيب يحترم واجبه الإنسانى ويخلص له ،

وكإنسان يحمل في أعماقه مشاعر مرهفة ، لا تعرف الزيف

ولا الالتواء ، وهذا الشعور ، وإن بقى قاصرا عن أن يتحول

إلى حب ، إلا أنه كان كافيا لكى يجمع بيننا فى صداقة قوية

وعميقة . لكن حتى لو لم تكن هذه الصداقة قائمة ، فلم أكن

لاظلم ساكنة ، وأنا أراك تستخدمين عقدتك الشريرة ، فى

الإساءة لمشاعر إنسان ، كل ذنبه أنه صدق عواطفك الزائفة .

انفعلت (ناهد) بدورها قائلة :

— كفاك تمثيلاً لدور القديسة ، وتوزيعاً لأدوار الشر والطيبة كما يحلو لك .. إننى لا أسمح لك بترديد كلمة العقدة هذه ، كما لو كنت محللة نفسية .. إن السر الحقيقى فى ثورتك هذه ، يكمن فى شعورك بتفوق الأتوى عليك ، فقد كان ذلك الطبيب الخجول يحبك فى البداية ، وأياً كان شعوره نحوك حباً أم إعجاباً .. عاطفياً أم مجرد صداقة ، فالحقيقة التى صدمتك وأثارت غضبك هو أنه أهملك وأخذ يلهث وراءى ، وهذا ما دفعك إلى إظهار كل هذا الحقد الكامن فى أعماقك نحوى ، ولكننى لم أعد به شىء ، وليس ذنبى أنه تصوّر أن بعض العبارات الرقيقة والتجاملات كافية ، لكى يندفع فى عواطفه نحوى إلى هذا القدر .

رددت (سلوى) بألم :

— الحقد الكامن فى أعماقى ؟ أهذا هو تصوّر لصداقتى لك ؟

شعرت (ناهد) بشىء من الأسف لما قالت ، فحاولت أن تعتذر قائلة :

— (سلوى) .. أنا آسفة ، ولكن ..

لكن (سلوى) أدارت لها ظهرها وتركها وانصرفت سريفاً ..

لقد تحطم ما بينهما ..

تحطم تماماً .

لم يكن من السهل على (ناهد) أن تجد نفسها ، وقد فقدت صديقة مثل (سلوى) ، فهى الإنسانية الوحيدة التى تثق بها ، وتطمئن لوجودها فى حياتها ، ولكن كان عليها أن تفكر هل هى حقاً الصديقة المخلصة ، التى تستحق ثقة (سلوى) ؟ ..

— لقد جاء حديثها معها ، بشأن (طارق) ، وما اشتمل عليه من مواجهة بينهما ، ليكشف عن حقيقة أشياء ربما هى نفسها تعجز عن تفسيرها فى شخصيتها ، أو ربما حاولت طمسها فى أعماقها ..

جاء حديث (سلوى) ؛ ليضعها أمام مرآة حقيقية ، كشفت لها عن وجه قبيح ، طالما حاولت أن تجعله برزوا زائفة ..

وتساءلت بينها وبين نفسها : هل هى حقاً إنسانة معقدة ؟ وهل هى من ذلك النوع ، الذى يسعى لإثبات تفوقه على

الآخرين ، بأية وسيلة كانت ، وعلى حساب أى شخص كان ، حتى لو كان هذا الشخص هو أقرب الصديقات إليها ؟ .. وهل تحمل في أعماقها كل هذا الشر ، الذى صورته فيها (سلوى) ، والذى يأتى على حساب مشاعر وأحاسيس الآخرين ؟ .. وهل وصلت بها الأنانية درجة ، جعلتها لاتعاب بمشاعر الآخرين وتصبر إلى تحقيق الانتصارات ، وإثبات الذات ، على حساب جراحهم ؟ ..

بدت صورتها أمام نفسها مفزعة لحظات ، فأخذت تردّد ، وكأنها تريد أن تتلاشى هذه الصورة المائلة أمامها :
— لا .. لا .. لا يمكن أن أكون بمثل هذا الشر ، الذى تحاول (سلوى) أن تصورى به ..

وبدت ناهد وكأنها تحاول أن تسكت صوت الضمير ، الذى كان يصرخ فيها بقسوة .. لقد كانت (سلوى) هى صوت الضمير ، الذى يزرغ أمامها من آن لآخر ؛ ليأمرها بالتوقف ، ويحول بينها وبين الاندفاع ، ولكنها فى الواقع لم تكن تريد التوقف .. إنها متأقلمة تماماً مع شخصيتها هذه ، ولا تريد أن تضعف إزاء أية نوازع إنسانية ، تأتى صديقة مثالية ، على غرار (سلوى) ، لتذكرها بها من آن لآخر .. إن هذا لا يعنى

أنها متبلدة إنسانياً وشعورياً تماماً ، على ذلك النحو الذى تتخيله (سلوى) فيها .. إن لديها أيضاً نوازعها الإنسانية ، ولكنها غير مستعدة أن تفرط فى استخدامها على نحو مثالى ، كما تفعل صديقتها ، فهذا يتعارض مع الطموح والتفوق ، الذى ترى أنها تستحقه ، وهى مستعدة فقط لإيقاظ هذه النوازع ، بالقدر الذى لا يحول بينها وبين هذا الطموح والتفوق ، أما ما عدا ذلك فلتبق المشاعر الإنسانية نائمة وراكدة ، ولتستمر فى الطريق الذى رسمته لنفسها منذ البداية ، وما دامت (سلوى) هى إحدى العقبات التى تقف أمامها فى هذا الطريق فوداعاً لـ (سلوى) ..
وداعاً للصداقة ..



٥ - الزائر المزعج ..

استقبلتها زميلتها في المكتب ، بانزعاج ، قائلة :

— (ناهد) .. لماذا تأخرت ؟ .. المدير سأل عنك عدة مرات .

قالت لها ناهد في تعال ودون اكتراث :

— وماذا أفعل ؟ .. لقد كان الطريق مزدحماً ، وتلك السيارة التي أوصلى بها (سعيد) أكثر سوءاً من سيارة (سلوى) العتيقة .

قالت لها زميلتها :

— حسناً . اذهبي إليه الآن ؛ لترى ماذا يريد منك .. لقد كان عصياً للغاية ، وهو يسأل عنك .

ردت عليها (ناهد) متبرمة :

— ألن يتوب الله علينا من هذه الوظيفة اللعينة ؟
أجابتها زميلتها :

— إنك تحصلين من هذه الوظيفة اللعينة على راتب ، لا تحلم به فتاة مثلك .

***** ٥٢ *****

قالت (ناهد) بامتعاض :

— وهل تسمين ما نحصل عليه . في نهاية كل شهر ، نقودا ؟
إنك لا تعرفين ماهي النقود الحقيقية ، وما الذي تفعله في حياة المرء .. بالأمس كنت عند صديقة لي .. (سميرة) .. ربما سمعت عنها .. ذهبت لأهنتها على زواجها ..

لن تصدق يا (فاطمة) ما رأيته .. إنها تحيا تقريبا في قصر .. حديقة ملحقه بالمنزل .. حوض سباحة .. أحدث وسائل الراحة العصرية .. ماذا أصف لك ؟ ..

قاطعتها زميلتها ، وكأنها تذكرها :

— (ناهد) .. المدير ينتظرك .

قالت (ناهد) ساخطة ، وهي تتجه إلى باب الغرفة :

— حسناً .. حسناً سأذهب إليه .. لا داعي لأن تذكريني بذلك .

لكن فجأة انفتح الباب ، لتجد نفسها وقد اصطدمت بكتفي شاب طويل ، عريض المنكبين ، تبدو عليه سمات الوسامة والاعتزاز بالنفس ، فتراجعت عدة خطوات ، وهي تصيح فيه غاضبة :

— ما هذا ؟ .. ألم يعلمك أحد أن تطرق الأبواب أولاً ، قبل أن تقتحم الحجرات هكذا ؟

***** ٥٣ *****

لكنها سرعان ما أمسكت عن الكلام ، عندما رأت
مديرها ، وهو يتبعه داخل الغرفة قائلا :

— تفضل يا (عادل) بك .

ثم حدجها بنظرة قاسية ، وهو يقول :

— لماذا تأخرت يا آنسة (ناهد) ؟

تلعثمت قائلة :

— لقد .. لقد عطلتني المواصلات يا سيدي .

نظر إليها شذرا ، قائلا :

— ألم تخبرك (فاطمة) أنني أريدك في مكنتي ؟

قالت (ناهد) :

— نعم يا سيدي .. لقد كنت في الطريق إليك .. عندما

عندما ..

ابتسم الشاب ، ذو الشعر الأسود الفاحم ، والمنكبين

العريضين ، وهو يتفحصها من أخمص قدميها إلى قمة رأسها ،

قائلا بصوت رزين هادئ النبرات ، وكأنه يكمل جملتها :

— عندما اصطدمت بشخص ، لم يعلمه أحد أن يطرق

الأبواب أولا ، قبل اقتحامها .

قال له مدير الشركة ، وهو مستمر في توجيه نظراته النارية

إلى (ناهد) :

— إنني هنا المدير العام للشركة ، وعندما أدعو ضيوفاً
وعملاني إلى دخول إحدى الحجرات ، فمن حقى أن أفعل
ذلك كيفما أشاء ، ودون استئذان من موظفي الشركة .. أليس
كذلك يا آنسة (ناهد) ؟

احتقن وجه (ناهد) ، وقد ساءها هذا القول ، خاصة أنه

جاء أمام هذا الشخص الغريب ، ولكنها لم تحرجوا ، وزاد من

غضبها ونقمتها أنها رأت الابتسامة ، على وجه ذلك الشاب ،

وقد ازدادت اتساعاً ، وكأنه يسخر منها ، من هذا الموقف

الذي وجدت نفسها فيه ، في حين أردف مدير الشركة قائلاً :

— (عادل) بك جاء ممثلاً لشركة (الوادي لتصدير

الحاصلات الزراعية) ، وهو يرغب في الاطلاع على تصميمات

الأغلفة ، الخاصة بصناديق التعبئة في شركتنا .. إنها لديك ،

أليس كذلك ؟

أومات برأسها قائلة :

— بلى .. إنها في درج مكنتي .

وأسرعت بفتح حقيبتها ، لإحضار مفاتيح المكتب ، في حين

وقف المدير ، والشاب الذي جاء بصحبته ، في انتظارها ،

وأخذت (ناهد) تقلب في حقيبتها ، بحثاً عن المفاتيح ، وهي

تلقى بأشيانها فوق المكتب بعصية ، ثم أخذت تردد في حيرة .

— أين ذهبت تلك المفاتيح ؟ لقد وضعتها في الحقيبة بنفسى
هذا الصباح ، قبل أن أغادر المنزل ..
نظرت إلى مديرها بحجل قائلة :
— إننى لا أجدها .
هتفت زميلتها قائلة :

— (ناهد) .. أليست هذه هى مفاتيحك ؟
نظرت (ناهد) إلى المفاتيح ، التى ألفت بها فوق مكتب
زميلتها ساعة دخولها ، ثم اندفعت لتأخذها ، وهى تتنفس
الصعداء ، قائلة وهى تواجه المدير بوجه خجل :
— حمدا لله .. لقد نسيت أننى كنت أحملها فى يدي
عندما ..

وسرعان ما برت عبارتها وهى ترى نظرة الضيق والتأفف
على وجهه الغاضب ، فأسرعت بفتح درج مكتبها ، وقد
انعكس على وجهها حالة من التوتر الشديد ، زادت تلك
الابتسامة الباهرة ، التى يواجهها بها هذا الشاب ، الذى جاء
برفقة مدير الشركة ، وكأنه سعيد بالموقف الحرج الذى
تواجهه ، وفتحت الدرج ، وأخذت تقلب محتوياته فى عصبية ،
بحثا عن (كمالوج) التصميمات ، وفجأة توقفت عن
البحث ، وكادت تبكى ، وهى تصرخ قائلة :

— اللعنة !! ما الذى حدث لى اليوم ؟ أين (كمالوج)
التصميمات ؟

انفعل مدير الشركة قائلاً :
— أتسأليننى أنا ؟ يا لها من دعاية طيبة ، تلك التى تقدمينها
عن شركتنا ، أمام أحد عملائها .

ثم تحول إلى الشاب معذراً ، وهو يقول :
— أنا آسف يا (عادل) بك .. ولكن تأكد أن شركتنا
تضم عددًا من الموظفين الممتازين ، ليسوا على شاكلة هذه
الموظفة المهملة ، فلا تدع ما حدث يعطيك انطباعًا سيئًا عنا .
واحتقنت عينا (ناهد) بالدموع ، وقد أحست أنها على
وشك الانفجار ، لتلك الإهانة التى لحقت بها ، لكن الشاب
بدا مدركًا للموقف ، وهو يقول للمدير بنبرات هادئة :
— لا أعتقد أن الأنسة (ناهد) قد أهملت فى شىء ، ولكن
أظن أن حضورنا المفاجئ ، والاستعجال فى طلب
التصميمات ، قد أربكها بعض الشىء .

ثم تحرك نحو المكتب الذى اتكأت (ناهد) عليه ، وقد
أطرقت برأسها إلى الأرض ، حتى لا يلحظ أحد الدموع المختقة
فى عينيها ، قائلاً بنفس النبرة الهادئة والابتسامة على وجهه :
— هل تسمحين لى ؟

تحركت (ناهد) بضع خطوات عن الدرج المفتوح ، بعد أن
حدجته بنظرة تنم عن غيظ مكتوم ، وفتح هو الدرج لأقصى
اتساعه ، وهو يزيح بعض الأوراق بداخله ، ثم لم يلبث أن تناول
(كئالوجا) صغيراً ، كان موضوعاً أسفل الأوراق ، وقدمه
لها ، قائلاً بعد أن تصفح بعض صفحاته :

— أظن أن هذا هو (الكئالوج) المطلوب .. أليس
كذلك ؟ أمسكت (الكئالوج) ، وهي تحدق فيه في دهشة ،
ثم مالبت أن ازدادت غيظاً وغضباً ، وهي تنظر إلى وجهه
الساخر المتبسم ، وقالت محاولة إخفاء مشاعرها الغاضبة :

— نعم .. إنه هو .

والتفت الشاب إلى مدير الشركة ، قائلاً :

— تفضل أنت لتعود إلى مكتبك يا (نظمي) بك ، ريثما
تطلعني الآنسة على تصميمات الأغلفة .

قال له مدير الشركة ، وهو يرمق (ناهد) شذراً :

— يمكنك أن تطلع عليها في مكتبي لو أردت يا (عادل)
بك .

لاداعي لذلك .. الأمر لن يستغرق بضع دقائق ، ثم سألق
بك في حجرتك ؛ لأطلعك على التصميم الذي استقر رأبي عليه .
مدير الشركة :

— حسناً .. سأكون في انتظارك .

ثم نظر إلى (ناهد) وقد تبدلت نبرات صوته ، لتتم عن
الغضب ، قائلاً :

— بعد أن تطلعي (عادل) بك على التصميمات ،
لا تبارحي مكتبك ، فلي معك حديث آخر .

ثم غادر الغرفة مغلقاً بابها خلفه ، ولم يكد ينصرف ، حتى
ألقت (ناهد) (الكئالوج) فوق مكتبها ، وهي تتهالك فوق
المقعد الذي يواجهه ، وقد أسندت جبينها إلى يديها ، في حين
ظل (عادل) واقفاً في مكانه ، وهو ينظر إليها ، فتداركت
زميلتها الموقف وأسرعت نحو (عادل) ، قائلة وهي تشير إلى
أحد المقاعد :

— تفضل يا (عادل) بك .

جلس (عادل) وهو يشعل لنفسه سيجارة ، دون أن يرفع
عينيه عن (ناهد) ، وفي هذه المرة كان التعبير المرتسم على
وجهه أكثر جدية واهتماماً ، وسأله زميلتها قائلة باحترام :

— ماذا تشرب يا (عادل) بك ؟

قال لها (عادل) ، دون أن يحول عينيه عن (ناهد) :

— أشكرك .

نقلت الفتاة بصرها بين (عادل) و (ناهد) ، قائلة وقد أدركت بغريزتها مدى اهتمامه بها :

— لا يصح يا (عادل) بك .. أنت ضيفنا .

تحول إليها مبتسماً وهو يقول :

— حسناً .. فنجان قهوة مضبوط لو سمحت .

أخذ (عادل) نفساً من سيجارته ، وهو يرقب انصراف الفتاة من الحجرة ، ثم قال لها بصوت هامس :

— آسف لما حدث .. لو كنت أعلم أنني سأتسبب لك في شيء من الحرج ، ما كنت قد ..

لكنها قاطعته ، وهي تلتفت إليه في حدة ، قائلة :

— لقد جئت من أجل الاطلاع على التصميمات .. أليس كذلك ؟

وأمسكت (الكتالوج) ، لتدفعه بين يديه في عصبية ، قائلة :

— حسناً .. ها هوذا (الكتالوج) .. اختر الغلاف الذي يناسبك .

عاد يتسم تلك الابتسامة المستخفة ، قائلاً :

— هل تعرفين أنك جميلة للغاية ، حتى وأنت منفعة هكذا ؟

***** ٦٠ *****

نظرت إليه بعين متمرة ، قائلة :

— إنك لم تأت إلى هذه الشركة من أجل أن تسمعني كلمات الغزل .. أليس كذلك ؟

قال دون أن تفارق الابتسامة وجهه :

— ربما كان هذا صحيحاً ، قبل أن تقع عيناي عليك .. ولكن منذ أن رأيتك أصبح ما جئت من أجله أقل أهمية .

هبت واقفة ، وهي تقول في عصبية :

— كيف تجرؤ ؟

وفي تلك اللحظة دخلت زميلة (ناهد) إلى الحجرة ، قائلة :

— القهوة قادمة يا (عادل) بك .

لكنه نهض من مقعده ، قائلاً :

— سأشربها في وقت آخر .

قالت معترضة :

— ولكن ..

لكن (عادل) أعاد (الكتالوج) إلى (ناهد) ، قائلاً :

— أعتقد أن شركتنا ستحتاج إلى تصميم مختلف ، لغلاف

جديد خاص بنا ، دون الاعتماد على هذه التصميمات ، وعلى

كل حال أشكرك يا آنسة (ناهد) ، على ما بذلته من جهد .

***** ٦١ *****

وأوما برأسه إلى الفتاة الأخرى ، قائلاً :

— أشكرك على اهتمامك بى .. لقد كنت كريمة معى
للفتاة .

قالت له الفتاة وهي تتأمل به باعجاب :
— إننى لم أفعل شيئاً .

سرعان ما غادر الغرفة ، مغلقاً الباب خلفه ، دون أن
يلتفت إلى (ناهد) ، التى ازدادت ثورتها ، لتسببه لها فى كل
هذا الحرج ، دون أن يلقي نظرة واحدة على (الكتالوج) ،
واندفعت فى ثورتها لتلقى (الكتالوج) فى انفعال ، ليصطدم
بالباب إثر خروجه . وفجأة عاد الباب يفتح من جديد ، وأطل
وجه (عادل) من خلفه ، بابتسامته الساخرة قائلاً :

— آسف .. لقد نسيت أن أطرق الباب مرة أخرى ..
يبدو أنه سيكون أمامى بعض الوقت ، للإقلاع عن هذه العادة
السيئة .. لقد جئت فقط لأخبرك بأنه لا داعى للقلق من أجل
المدير ، فسوف أسوى الأمر معه ؛ ليصفح عنك .

زادتها كلماته انفعالاً ، فهمت بأن تقول شيئاً ، ولكنها لم
تجد ما تقوله ، مما زادها عصبية ، وانعكس ذلك على اهتزاز
ساقها فى حركة سريعة ، فى حين زاد (عادل) من غيظها ،
وهو ينظر إلى الأرض ، ملقياً نظرة على (كتالوج)
التصميمات ، ثم تطلع إليها قائلاً :

*** ٦٢ ***

— هل سقط منك شيء ؟

وتناول الكتالوج ؛ ليعيد تقديمه إليها ، قائلاً :

— أرجو أن تحافظى على أوراق الشركة ، حتى لا تتسببى فى
إغضاب المدير منك مرة أخرى .

قالت باستخفاف مصطنع :

— أشكرك على هذه النصيحة الغالية ، وأحب أن أقول لك
شيئاً : إننى لست بحاجة إلى توصيتك لدى المدير .

قال لها باستخفاف مماثل :

— إننى فى خدمتك دائماً .. كما أننى لا أستطيع التخلي
عنك ، فى مثل هذا الموقف ، خاصة وأنا أرى الحالة السيئة ،
التى تبدين عليها .. اطمئنى .. سأعالج الموقف مع المدير .

ثم تركها وانصرف ، مغلقاً الباب خلفه ، وعادت هى تطيح
بـ (الكتالوج) ليصطدم بالباب المغلق مرة أخرى ، وهى فى
أشد حالات الانفعال والغيظ ، فى حين انطلقت ضحكات
زميلتها عالية ، بعد أن عجزت عن كتبها أكثر من ذلك ..

لقد فهمت ..

فهمت ما لم تفهمه (ناهد) ..

لأول مرة ..

*** ٦٣ ***

٦ — خائفة من الحب ..

أسرعت (ناهد) نحو إحدى صديقاتها ، قائلةً وهي تمسك بيدها مضرب التنس :

— (فائدة) .. لماذا تأخرت كل هذا الوقت ؟
أجابتها (فائدة) قائلةً :

— معذرة يا (ناهد) .. لقد حضرت إلى النادي خصيصًا ، لكي أعتذر لك عن عدم قدرتي على مشاركتك لعب التنس اليوم ؛ إذ ارتبطت بموعد هام ، يتعين علي الذهاب إليه الآن .

قالت لها (ناهد) بأسف :

— لقد كنت أمني نفسي بمباراة قوية معك .
وسألتها صديقتها قائلةً :

— ألا يوجد أحد من أفراد مجموعتنا هنا ؟
ناهد :

— مع الأسف .. لا يوجد سوى (سامح) و (ضياء) ،
وكلاهما لا يجيد اللعب .

***** ٦٤ *****

اعتذرت صديقتها قائلةً :

— على كل حال ، سنعوض هذه المباراة في الأسبوع القادم .. والآن انذهني لي .. فقد تأخرت عن مواعدي .
ولوحت لها ، وهي تنصرف ، قائلةً :

— وداعًا .

— وقفت (ناهد) تلوح لها بضيق ، والمضرب في يدها ، ثم لم تلبث أن سمعت صوتًا ، يسألها قائلاً :

— ألا يمكنكني أن أحل محل صديقتك ؟

شعرت بالدهشة وهي تنظر في اتجاه الصوت ، وقد بدا لها أنها تعرف صاحبه ..

لقد كان هو نفسه ذلك الشاب ، الذي أثار غضبها ونقمته ، عندما حضر إلى مكتبها بصحبة المدير ، منذ يومين ،
فقالت له في حدة :

— أنت مرة أخرى .. ما الذي جاء بك إلى هنا ؟
ابتسم (عادل) قائلاً :

— تحريت فعرفت أنك مشتركة في هذا النادي ، وجئت لمقابلتك .
ناهد :

***** ٦٥ *****

— وكيف سمحوا لك بالدخول ؟

عادل :

— هذه ليست بمشكلة .. إن لي بعض العلاقات ، التي تسمح لي بالدخول إلى العديد من النوادي .

وصمت قليلاً ثم قال :

— والآن .. هل ستجعليني أشاركك اللعب ؟

قالت (ناهد) بغضب :

— هل تظن نفسك ظريفاً ؟

احتفظ (عادل) بابتسامته الساخرة ، وهو يقول :

— البعض يقول عني ذلك .. ولكن ما علاقة هذا بلعب

التنس ؟

هدأت قليلاً ، وهي تقول بتحدٍ :

— لا أعتقد أنك تستطيع أن تجاريني في اللعب .

هز كفيه ، قائلاً باستخفاف :

— فلتجربيني إذن .

ازدادت نبرة التحدي في صوتها ، وهي تقول :

— حسناً .. أحضر مضربك ، وتعال إلى الملعب .

عادل :

— بشرط ..

ناهد :

— وما هو ؟

عادل :

— إذا هزمتك ستسمحين لي بدعوتك إلى الغداء .

ابتسمت (ناهد) قائلة :

— حسناً .. وأنا متأكدة أنك لن تنال شرف الفوز بهذه

الدعوة أبداً . وما أن انتهت مباراة التنس ، حتى بادرها قائلاً :

— أعتقد أنك لن تستطيعي الهروب من دعوتي الآن ، بعد

أن فزت عليك ؟

ابتسمت قائلة :

— لم أكن أعرف أنك تحيد اللعب بهذه البراعة .. ماذا

أقول ؟ .. أعتقد أنه لم يعد ثمة مجال للتراجع الآن .

عادل :

— حسناً .. سأبدل ثيابي وألحق بك .

سألته وهما يتناولان طعام الغداء :

— هل استقر الأمر على التعاقد بين الشركة التي تمثلها

وشركتنا ، بشأن صناديق التعبئة ؟

عادل :

— نعم .. أعتقد أنني قد توصلت إلى اتفاق مرضي ، مع
رئيس المؤسسة ، التي تعملين بها ، وسوف يتم التعاقد خلال
يومين على الأكثر .

تأملته وهي تضع قطعة اللحم الصغيرة بين شفتيها ..

كانت كما لو كانت تراه لأول مرة ..

إنه يتميز بصفات تستحق إعجاب أية فتاة ، فهو وسم ..
ذو شخصية جذابة ، تتميز بالثقة والنضوج ، كما أنه يتمتع بخفة
ظل ، ولديه قدرة فائقة على التعامل مع المواقف الحادة ،
ومواجهة انفعالات الآخرين بحنكة وبراعة ..

وتعجبت كيف أنها لم تر فيه هذه الصفات من قبل ؟ ..
وكيف بدت لها هكذا مرة واحدة ؟ ..

إنه يختلف تمامًا عن كل من عرفتهم من قبل ، ويبدو على
النقيض من كل تلك المجموعة من الشبان ، الذين يحيطون بها في
النادي ، وفي الحفلات الراقصة .. إنه يبدو بالنسبة لها رجلًا
بمعنى الكلمة ..

وأخذت تسائل نفسها عما إذا كانت قد أعجبت بهذا
الشاب ، وسألته وهي مازالت تتأمله :

هل تعمل مندوبًا لدى الشركة ، التي تنوي التعاقد معنا ؟
أجابها بابتسامته الجذابة :

— إنني أتولى شئون الإدارة في شركة (الوادي للتصدير
والاستيراد) .

ناهد :

— إذن فأنت المدير لهذه الشركة ؟

مط (عادل) شفتيه قائلاً :

— تستطيعين أن تقولي هذا . فالحقيقة هي أنني أنقاسم
شئون الإدارة مع صاحب الشركة ، خاصة وأنا أقارب .
رددت (ناهد) قائلة :

— أقارب ؟!

عادل :

— نعم فصاحب الشركة ابن خالي ، وقد عهد إلي بمشاركته
في إدارة الشركة ؛ لثقته الكبيرة في شخصي ، ولانشغاله في
العديد من المشروعات والأعمال الأخرى ، التي يديرها
لحسابه .

بدا الاهتمام على وجه (ناهد) ، وهي تسأله قائلة :

— لابد أن ابن خالك هذا ثري جدًا .

عادل :

— (حاتم) :!! إنه واسع الثراء... تستطيعين أن تقولى إنه

مليونير ، يوشك على الدخول فى قائمة المليارديرات

استيقظت حواس (ناهد) الواسعة الطموحة ، لدى

سماعها هذا ، فعادت تسأله قائلة :

— لابد أن ابن خالك هذا كهل متقدم فى السن .

عادل :

— بالعكس إن (حاتم) لم يتجاوز الثانية والأربعين من

عمره ، فهو لا يكبرنى إلا بعشر سنوات فقط .

ناهد :

— وكيف استطاع أن يجمع هذه الثروة الضخمة ، وهو

ما زال فى هذه السن ؟

عادل :

— (حاتم) شاب مجتهد... لقد سافر إلى الخارج ،

واستطاع أن يجمع مبلغا لا بأس به ، ثم تمكن بعرقه واجتهاده من

تنميته واستثماره ، فى عدد من المشروعات ، التى درت عليه

أرباحا كبيرة ، وهكذا ، حتى وصل إلى ما هو عليه .

ابتسمت (ناهد) قائلة :

— واضح أنك تحبه .

*** ٧٠ ***

عادل :

— إنه بالنسبة لى ليس مجرد ابن خال ، أو صاحب المؤسسة

التي أعمل بها... تستطيعين أن تقولى إنه بمثابة أخ عزيز وصديق

غال ، ومثل أعلى أحترمه وأقدره .

ناهد :

— وهل هو متزوج ؟

عادل :

— مع الأسف كلا... لقد أخذته دوامة العمل والحياة ،

فلم يفكر فى الزواج ، بالإضافة إلى أنه له رأى فى المرأة ، أخشى

أن أصرح لك به .

ناهد :

— يمكنك أن تصرح به ، دون أن تخشى شيئا ، فأنا الآن فى

حالة نفسيه طيبة .

عادل :

— لقد كان رأيه دائما أن المرأة معطلة .

رددت (ناهد) بدهشة قائلة :

— معطلة ؟!

عادل :

*** ٧١ ***

— نعم .. فهو يرى أن الرجل ، الذى يريد أن ينجح فى عمله ، عليه أن يعد المرأة عن حياته ، ويرى أن الشخص ، الذى قال : إن وراء كل عظيم امرأة ، شخص كاذب ومخادع . أطلقت (ناهد) ضحكة عالية ، وهى تقول :

— ياله من رجل ابن خالك هذا !! إنه يبدو أمامى ، بثرانه المبكر ، ونظرياته فى الحياة ، كما لو كان أحد الشخصيات الروائية .

تأملها (عادل) بعينين تشفان عن إعجاب بالغ ، وهو يقول :

— ألا ترين معى أننا قد تحدثنا عن ابن خالى ، بأكثر مما يجب ؟

سكنت أسارير وجهها قليلاً ، وهى تعود لتأمله بدورها ، وكأنها ارتدت إليه من جديد ، قائلة :

— معك حق .. ولكن فيم تريد أن نتحدث ؟
عادل :

— حدثينى عن نفسك .
ناهد :

— وهل يملك هذا كثيراً ؟

قال لها بجدية :

— (ناهد) .. إننى أهتم بك بالفعل .. ألا تلاحظين ذلك ؟

شعرت (ناهد) بخدر يسرى فى عروقها ، عندما لامست أنامله أصابعها ، فأسلمت يدها إليه ، وقد داخلها خوف خفى ، لا تدرى كنهه ..

لقد أحسّت منذ الوهلة الأولى ، بأن لقاءها به لم يكن لقاءً عادياً ، وهذا الإعجاب ، الذى شعرت به نحوه منذ لحظات ، أخذ فى التحول بسرعة فائقة إلى ما هو أكثر من الإعجاب ، وهذا هو ما تخشاه أكثر من أى شىء آخر .. تخشى أن تكون هذه هى أولى بوادر الحب ..

وكما أن ابن خاله يرى فى المرأة عائقاً أمام الطموح ، فهى ترى نفس الشىء فى تلك العاطفة ، التى تستولى على قلوب البشر ، وتخضعهم لأهوائها .. عاطفة الحب ..

إن الإعجاب شىء مقبول ومرغوب فيه ، لكن الحب أمر آخر ..

وأثبتت لها الأيام التالية صدق مخاوفها ..

ف (عادل) يقترب من قلبها سريعاً ، في حين هو أبعد
ما يكون عن عقلها ، وعن الرجل الذى رسمته في خيالها بالنسبة
للمستقبل ، فهو لا يملك الثراء ولا الطموح المادى ، الذى تحلم
به .. إنه من ذلك النوع الذى يقتنع بدور المدير الإدارى ، دون
أن يحاول الحصول على ما هو أكثر من ذلك ..

كان قلبها يخفق بشدة كلما تقابلا ، في حين أدمنت عيناها
صورته ، حتى في تلك الأوقات التى لا يتقابلان فيها ، لكن هذا
لم يكن يمنعها من أن تردّد لنفسها ، وهى تسير إلى جواره :
لئنه كان يتبوأ مكان ابن خاله ، هذا الذى روى لى عنه .
كان قلبها ينسحب في اتجاهه ، أما عقلها فقد كان رافضاً تماماً
فكرة أن يتخلى عن حلم طموحه ..

وبدأ الصراع يحتدم بين الاثنين .. وكل منهما ينتزع معه جزءاً
منها في اتجاه عكسى ..

صراع بين القلب
والعقل .

٧ - الصديق في عينيك ..

فتح الباب الجانبى ، في حجرة مدير شركة (الوادى) ،
وأقبلت السكرتيرة نحوه قائلة :

— معذرة يا (عادل) بك ولكن ..

قاطعها قائلاً ، وهو مستغرق في الأوراق الموضوعه أمامه :
— لا أريد إزعاجاً .

لكنها قالت له متجاهلة اعتراضه :

— الأنسة (سلوى) ترغب في مقابلتك .

فحدّق في وجهها قائلاً :

— الأنسة (سلوى) ؟ من تكون هذه ؟

السكرتيرة :

— إنها الموظفة ، التى تعمل في مؤسسة (العادلى للتغليف

والتعبئة) ، والتى طلبت سيادتك السماح لها بمقابلتك هذا
الصباح .

بدا أنه قد تذكّر ، فقال لها :

— آه .. دعها تدخل .

***** ٧٤ *****

***** ٧٥ *****

وبعد لحظات دخلت (سلوى) ، وعلى وجهها ابتسامة صغيرة هادئة ، ووقف (عادل) لمصافحتها ، وعرفه (سلوى) نفسها ، وهى تصافحه قائلة :

— (سلوى نظمت) ، موظفة العقود بشركة (العادلى) .
دعاهما (عادل) للجلوس ، وهو يتأمل قسمات وجهها الهادئ ، الذى يبعث على الارتياح ، ويبعث فى النفس شيئاً من الصفاء ، واتخذت (سلوى) مجلسها ، على المقعد المواجه لمكتبه ، وهى تبدأ فى ممارسة عملها ، على نحو عملى سريع ، حيث فتحت حقيبتها ، وبدأت فى إخراج بعض الأوراق والمستندات من داخلها ، قائلة :

— لقد أحضرت لسيادتك الصيغ النهائية للعقود ، التى سيم إبرامها بين المؤسستين .

تابع (عادل) حركة يديها وأصابعها الرقيقة ، وضافت حدقتها ، وبدأ الاهتمام واضحاً على وجهه ، وعندما رفعت (سلوى) عينها عن الحقيبة ، بعد أن تناولت ما بها من أوراق ، تنبّهت لذلك التعبير المرتسم على وجهه ، والذى يعكس مدى اهتمامها . فقدمت له أوراق العقود ، وقد اعترأها شيء من الاضطراب ، لكنه وضع الأوراق على المكتب أمامه

بلا مبالاة ، دون أن يحاول فحصها ، وعيناه مازالت تحدقان فيها ، إلى أن سأها قائلاً :

— ألم نلتق من قبل ؟

قالت فى استحياء :

— ربما فى تلك المرة ، التى حضرت فيها سيادتكم إلى شركتنا ، عندما دخلت لتقديم بعض الأوراق لمدير الشركة .

هز رأسه قائلاً :

— كلاً .. لقد رأيتك فى ذلك النادى .. نعم لقد تذكرت الآن .. أنت تلك الفتاة ، التى تفضل العزلة وقراءة الكتب .. لقد استرعت انتباهى ، فى المرات القليلة التى ذهبت فيها إلى هناك ..

أطرقت (سلوى) برأسها ، وهى تحدق فى البساط المفروش على الأرض ، قائلة :

— من المستغرب أن تسترعى انتباهك فتاة بسيطة مثلى ، مع أنك كنت مشغولاً طوال الوقت بصحبة الأنسة (ناهد) .

ابتسم قائلاً :

إذن فقد كان لى نصيب أن أحظى ببعض اهتمامك أنا الآخر .

رفعت (سلوى) وجهها قائلة برصانة ، وهى تشير إلى أوراق العقود ، الموضوعه أمامه على المكتب :

— العقود ياسيد (عادل) .. إنك لم تطلع عليها .

قرأ (عادل) بنود العقد ، وأخذ يضيف بعض السطور بالقلم الرصاص ، فى مواضع مختلفة ، فى حين انتهزت (سلوى) فرصة اهتمامه بأوراق العقد ، لتختلس النظر إليه ، وتأمله ..

كان عليها أن تعترف لنفسها ، بأن ذلك الشاب الجالس أمامها يملك الكثير من مقومات الجاذبية ؛ فهو جذاب حين يتسم .. وجذاب حين يكتسى وجهه بتلك الملامح الرجولية الجادة ، فى أثناء اهتمامه بعمله ..

وسرعان ما هزت رأسها بقوة ، وكأنها تنفض عن نفسها ذلك الإعجاب المفاجئ ، الذى تملكها نحوه ، وانتهى (عادل) من مراجعة أوراق العقد ، ورفع عينيه عن الأوراق ، وهو يعود إلى النظر إليها قائلاً :

— حسناً .. هانحن أولاء قد انتهينا .

وقدم لها نسخة من العقد ، قائلاً :

— هذه هى بعض الملاحظات ، والبنود المطلوب إضافتها للعقد ، قبل التوقيع النهائى ، ستراجعينها مع المدير المسئول فى شركتكم ، ثم تأتين بها إلى مرة أخرى ؛ لعرضها على رئيس المؤسسة .

ثم ابتسم قائلاً :

— إننا نتبعكم معنا بعض الشئ ، ولكننا مقبلون على صفقة كبيرة ، وهناك بعض الأمور الدقيقة ، التى يجب أن تكون واضحة ، فى التعامل بيننا .

هزت رأسها ، وهى تتأهب للانصراف ، قائلة :

— تحت أمرك ياسيد (عادل) :

— ولكنه أشار لها بأن تظل جالسة ، قائلاً :

— إنك لن تذهبي قبل أن تتاولى شيئاً .. هل تفضلين

الشاي أم عصير فواكه طازجاً ؟

قالت تشكره :

— أشكرك يا (عادل) بك .. إتنى ..

لكنه قاطعها قائلاً :

— سأحضر لك عصير فواكه .

وضغط على الزر الموضوع أمامه ، قائلاً لسكرتيرته :

— عصير يرتقال يا (سامية) من فضلك
سلوى :

— لا داعي يا (عادل) بك .
لكنه فاجأها بالسؤال ، قائلاً :

— إنك زميلة (ناهد) ، ولا بد أنك تعرفينها جيّداً ..
أليس كذلك ؟

أجابته بعد لحظة صمت :

— لقد كنا صديقتين .

قال باهتمام :

— أولم تعودا كذلك ؟

قالت بصوت خافت :

— إننا الآن مجرد زميلتين في الشركة .

عادل :

— وما الذي باعد بينكما ؟

سلوى :

— مجرد اختلاف في وجهات النظر .

عادل :

— إن اختلاف وجهات النظر لا يفسد الصداقات .. وعلى
كل فأننا لا أريد أن أتدخل في أمور شخصية بينكما ، ولكني
أريد أن أطرح عليك سؤالاً وأريد منك أن تبييني عليه بمنتهى
الصدق .

تطلعت إليه (سلوى) بدهشة ، قائلة :

— وما هو ؟

عادل :

— ما رأيك في (ناهد) ؟

ازدادت دهشتها ، وهي تسأله بدورها :

— من أية زاوية ؟

نهض من وراء مكتبه ، وعقد يديه خلف ظهره ، وهو
يتحرك بضع خطوات داخل الغرفة ، ثم مالبت أن قال بكلمات
متأنية :

— إنني أفكر في الاقتران بها .

صمت (سلوى) قليلاً ، وقد احتواها شعور مبهم بالضيق

والحيرة ، ثم عادت تسأله قائلة :

ولماذا طرحت عليّ أنا هذا السؤال ؟

جلس في المقعد المواجه لها ، قائلاً :

— ألم تقولي إنك كنت صديقتها ؟ أي أنك تعرفينها جيّداً

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة ، ودخل أحد الأشخاص
حاملًا صينية صغيرة ، عليها كوب العصير ، ووضع الكوب
أمام (سلوى) ، ثم انصرف ، وأتاح لها هذا فرصة لتجاهل
السؤال ، ولكن (عادل) عاد يلح عليها ، قائلاً وهو يتبسط
معهما :

— (سلوى) .. أريد أن تتجاهلى أوضاع العمل
والرسميات المحيطة بنا .. بل تتجاهلى أيضاً أنه الحديث الأول ،
الذى يدور بيننا ، دون تعارف مسبق ، فلدى إحساس
غريب ، منذ أن رأيتك ، أنك إنسانة تستحق أن تكون موضع
ثقة ، وليتك تعتبرينى صديقاً .

ارتبكت (سلوى) أمام كلماته ، ووددت لو أنها لم تكن
جالسة الآن أمامه ، وهو يحاصرها بذلك التقارب المفاجئ ،
لكنه عاد ليقول :

— (سلوى) .. إننى أشعر بشيء من العاطفة تجاه
(ناهد) ، ولكننى لا أخفى عليك تخوفى من طباعها ، التى
تبدون لى فى بعض الأحيان خارجة عن المألوف ، وتتسم بشيء
من الاستهتار والغرور ، هذا بالإضافة لما أحسسته فى أفكارها
من تطلعات مادية ، تجعلنى غير واثق من تلك العاطفة ، التى

***** ٨٢ *****

صارحتنى بها ، ولا أخفى عليك أيضاً أننى سمعت الكثير من
الأحاديث بشأنها فى النادى ، لكننى لم أهتم بها كثيراً ؛ لذا فأنا
بحاجة لرأى صريح بشأنها ، من إنسانة توسمت فيها الثقة
والصدق ، منذ الوهلة الأولى .

هبت (سلوى) واقفة ، وهى تقول :
— أستاذ (عادل) .. أعفى من إبداء هذا الرأى ، فكما
أخبرتكَ ، هناك الآن بعض الخلاف بيننا ، وقد يؤثر هذا
الخلاف على حيده رأى .
وقف عادل مبتسماً ، وهو يقول :

— لا .. لا أظن أن مثلك يمكن أن يدفعه الخلاف ، بينه وبين
الآخرين ، إلى التخلّى عن الأمانة فى قول الصدق عنهم ، ومع
ذلك فلن أضغط عليك أكثر من هذا ، مادمت لا تريدان إبداء
رأىك بشأنها .

وجدت فى نفسها الجرأة ؛ لتنظر إليه قائلة :
— أليس من الغريب على رجل مارس الحياة العملية مثلك ،
أن يمنح ثقته لإنسانة ، يلتقى بها لأول مرة ، اعتماداً على
الإحساس ؟ ..

ألا يمكن أن تكون مخطئاً فى تقديرك لى ؟
ظل محتفظاً بابتسامته الصافية ، وهو يقول :

***** ٨٣ *****

— الحياة العملية ليست مجرد حسابات ودراسات
ومعاملات مادية ، فالرجل الذى خبر الحياة حقاً ، وتمرس على
التعامل مع أنواع مختلفة من البشر ، يمكنه بعد فترة من الوقت
الاعتماد على أحاسيسه ، فى التمييز بين الزيف والحقيقة ، فى
وجوه من يلتقى بهم ، وغالباً ، يكون إحساسه صحيحاً ..
وفتاة مثلك أشبه بمرآة صافية ، لا يحتاج المرء معها إلى الكثير
من الجهد ، ليتبين حقيقة معدنها .
تضرج وجهها بالاحمرار مع كلماته ، فى حين تابع هو حديثه
قائلاً :

— ومع ذلك فهناك نوعيات من البشر لا تستطيعين إبداء
رأى قاطع بشأنهم .. إنه ذلك النوع المخير الغامض ، الذى
تعدم قدرة المرء إزاءه على التمييز ، مهما أوتى من خبرة ، ومن
أمثال ذلك النوع صديقتك (ناهد) .

قالت (سلوى) بهدوء :

— ذلك لأنك تحبها ، كما صرحت لى الآن ، فالعواطف
تحول بيتنا وبين إبداء الرأى الصحيح فيمن نحب ، بل ربما كان
لدينا ذلك الرأى القاطع بشأن من نحب ، لكننا نخشى أن نصرح
به ، حتى لأنفسنا ، خشية أن نجد أنفسنا مضطرين لفقده .
عادل :

— هل تقصدين ..

قاطعته قائلة :

— إذا أزحت العاطفة جانباً ، فلن تكون بحاجة إلى رأى أو
رأى أى شخص آخر ، بأن (ناهد) .

مرّت بينهما برهة من الصمت ، قطعتها (سلوى) ، وهى
تحاول أن تتجه بالحديث بينهما إلى وجهة أخرى :

— يمكننى طرح تلك التعديلات ، التى اقترحتها ، بالنسبة
لبنود العقد ، على المدير ، من خلال التليفون ، وأعتقد أنه لن
يمانع فى هذا ، فهو يريد تسوية الأمر على نحو سريع ..

هل تسمح لى باستخدام التليفون ؟

لكنها فوجئت به يقول فى حسم :

— لا .

حدقت فيه بدهشة وقد أخرجتها إجابته ، ولكنه قابل
دهشتها بابتسامته قائلاً :

— لا أريد تسوية الأمر بهذه السرعة .. فأنا أريد أن أراك
مرة أخرى ..

وتملكتها حالة من الاضطراب لم تقو معها على النظر إليه ، ثم
سرعان ما غادرت الغرفة حاملة معها أوراقها ..
وقلبها ..

٨ — كلانا يشبه الآخر ..

كان الرجل الجالس أمام مكتبه الأنيق يرد على المكالمات الهاتفية ، التي يتوالى رنينها من الأجهزة المتعددة ، الموضوعه أمامه ، بعصبية وتوتر ، لا يخلو من وسامة تميز وجهه الصلب الملامح ، وكانت تلك الشعيرات البيضاء القليلة ، التي تبدو متناقضة تمامًا مع الشعر الأسود الفاحم ، الذي تساقطت خصلاته على جبينه ، والتي احتلت جانبي رأسه ، قد أضفت عليه شيئاً من الهيبة ..

وبدا (حاتم زهدى) فى قمة انفعاله ، وهو يصيح فى الهاتف قائلاً :

— كيف حدث هذا ؟ أعيدوا الشحنة فوراً .. لا .. لا .. إننى أفضل إحراقها ، على عرضها تالفة بثمان بخس . وازداد انفعاله ، وهو يقول :

— ألا تفهم ؟ إن الأمر يتعلق باسم شركتنا .. وباسمى فى السوق الخارجى ..

***** ٨٦ *****

لو كنتم تفهمون عملكم ، وتعرفون كيفية التعامل مع شحنة تتميز بمثل هذه الخصوصية ما حدث .. ما حدث . أرسل تلکس فوراً وأمرًا بإعادة الشحنة ، على نفس الطائرة التي حملتها إلى (هولندا) .. وبعد ذلك سوف نتحاسب . ثم وضع سماعة الهاتف بعنف ، فى اللحظة التي فتح فيها باب غرفته ، ليدخل (عادل) ، حاملاً معه بعض الأوراق ، وسأله (عادل) قائلاً :

— ماذا حدث ؟ ما الذى يجعلك عصبياً هكذا ؟ قال (حاتم) ، وآثار الانفعال ما زالت مرتسمة على وجهه :

— لقد فسدت شتلات الزهور ، التي قمنا بتصديرها إلى (هولندا) ، بسبب سوء الحفظ والتغليف .. هل تعرف ما الذى يعنيه هذا ؟ خسارة تصل إلى نصف مليون جنيه . عادل :

— خسارة فادحة بالفعل .. ولكن هل تلفت الشتلات بأكملها ؟ حاتم :

***** ٨٧ *****

— معظمها .. ولا يمكن المجازفة ببيع الجزء السليم منها ،
والتغاضى عن بقية الشحنة التالفة ؛ فهذا يعرض سمعتنا
للخطر .. لقد أمرت بإعادة الشتلات فوراً ، على نفس الطائرة
التي حملتها .

حاول (عادل) أن يهدئ من ثورته قائلاً :

— حاول أن تخفف من انفعالك ، فقيمة التأمين على
الشحنة تغطي الخسارة على كل حال .
لكن (حاتم) استمر على انفعاله ، قائلاً :

— ليست الخسارة المادية هي ماتعيني .. إن ما يعينى في
المقام الأول هو تعريض اسم شركتنا للخطر ، فشركة (الوادى
للتصدير) لها اسم معروف ، في (أوروبا) وبلدان العالم ، وأمر
كهذا يسىء إلينا بالطبع .

عادل :

— على كل حال أعتقد أننا لن نجابه هذه المشكلة مرة
أخرى ، فمؤسسة (العادلى) ، التي ننوي التعاقد معها ، لها
سمعة ممتازة في السوق ، وتملك إمكانات فائقة في مجال التعبئة
والحفظ والتغليف .

هدأ (حاتم) قليلاً ، وهو يقول :

— لقد اعتمدت على ترشيحك لها ، في هذا الشأن .

***** ٨٨ *****

تناول (عادل) بعض الأوراق ، التي أحضرها معه .
ليقدمها إلى (حاتم) ، قائلاً :

— هذه هي بعض البنود ، التي طلبت إضافتها إلى العقد ،
الذى سيرم بيننا ، بالإضافة إلى بعض التعديلات الصغيرة .
لكن حاتم أعاد إليه الأوراق ، دون أن ينظر إليها قائلاً :

— مادمت ترى في ذلك مصلحة الشركة .. فليس هناك
ما يدعو إلى عرضها على

عادل :

— ولكن ..

قاطع حاتم قائلاً :

— ولكن ماذا ؟ أنت تعرف مدى ثقتي بك ، وبتقديراتك
للأمور ، إذن فلا يوجد ما يدعو إلى عرض مثل هذه الأمور
علي .

أعاد (عادل) الأوراق إلى حافظته ، قائلاً :

— حسناً .. اسمح لي إذن أن أقول لك ، مادمت تثق بي
وبحسن تقديري للأمور : إنك بحاجة لبعض الراحة
والاستجمام .

ردد (حاتم) بسخرية :

***** ٨٩ *****

— الراحة والاستجمام؟! .. وأين هو هذا الوقت ، الذي يسمح لي بالراحة والاستجمام؟ ..

• إننى أتولى مسئولية مؤسستين كبيرتين ، وثلاثة مشاريع .. إنها مسئوليات ضخمة ، ملقاة على عاتقى ، وتحتاج إلى إدارة ومتابعة ، تلتهم منى اليوم بأكمله ، ولولا وجود شخص مثلك ، يساعدنى ويتحمل عنى بعض الأعباء ، الملقاة على كاهلى ، ما كانت الأربع والعشرون ساعة كافية ، بالنسبة لشخص مثلى .

عادل :

— ولكنك تحمل نفسك أكثر من طاقتها .. إننى أراك دائماً مرهقاً ومنفعلاً .. وهذا قد يودى بك فى النهاية .

حاتم :

— قل لى ماذا أفعل ؟

عادل :

— لا بد أن تحصل على بعض الراحة والاستجمام .. (حاتم) ، لن أنتظر حتى أراك تسقط متهاكاً كما حدث منذ أسبوعين .. لقد حذرك الأطباء من الإغراق فى العمل على هذا النحو ، وأنت تعرف أن أحدهم قد أكد ، أن مزيداً من الإرهاق والانفعال قد يعرضك لأزمة قلبية مستحكمة .

قال (حاتم) متهمكماً :

— هراء .. أنت تعرف مبالغاة الأطباء .. لا تشغل بالك بى .

لكن (عادل) لم يتراجع وهو يقول :

— إن استخفافك هذا يثير حنقى .. إنك تعرض نفسك للانتحار بهذا الشكل .
حاتم :

— دعك من هذا الآن ، وابدأ فى إجراء اتصالاتك بالمطار : للإفراج عن الشحنة المعادة حال وصولها ، دون تعريضها للتخزين .

نهض (عادل) واقفاً ، وهو يقول ، وقد أعيته المحاولة مع ابن خاله :

— سأمر على المطار بنفسى قبل الذهاب لمزرعة الدواجن .. فكر فيما قلته لك جيداً ..

ابتسم (حاتم) قائلاً :

— حسناً .. أعدك بذلك .. لا تنس أن تمر على فى المنزل بعد عودتك .

غادر (عادل) الغرفة ، فى حين انصرف (حاتم) إلى متابعة أعماله ..

وبعد ساعتين ، كان (حاتم) مازال مستغرقاً في متابعة بعض الأوراق والملفات ، وقد أدار ظهره لمكتبه ، بحيث يواجه النافذة ، وفي يده بعض الأوراق ، التي أخذ يقرأها بعناية واهتمام ، ولم يشعر وهو في جلسته هذه بباب الحجرة وهو يفتح ، حتى وجد فجأة يدين ناعمتين ، توضعان فوق عينيه ، وصوت أنثوى لا يقل نعومة يسأله بمرح :
— حذر .. من أنا ؟

استدار بمقعده سريعاً ، وقد أزعجه هذا الاقتحام المفاجئ لغرفته ، وهو منهمك في عمله ..
كان قد استعد لتوجيه بعض العبارات اللاذعة لصاحبة هذا الصوت ، إزاء تجاسرها على اقتحام خلوته على هذا النحو ، الذي لم يعتده طوال حياته ، ولكنه لم يلبث أن تراجع إلى الوراء ، وأسند ظهره إلى مقعده ، دون أن ينطق بكلمة واحدة .. ذلك لأن عقله لم تكن مركبة بجملة تركيها مادياً حتى يفوته التأثير بمثل هذا الجمال الفاتن ..

أما (ناهد) فقد تراجعت إلى الوراء بدورها ، وهي تضع يدها على فمها ، وقد ألجمتها الدهشة والخرج ، حينما رأت أن الرجل ، الذي أرادت مداعبته ، لم يكن هو الرجل المقصود ، وقالت بصوت ينم عن خجلها :

— معذرة .. لقد .. لقد ظننتك (عادل) ..
حاول (حاتم) استرجاع قوته وصلابته ؛ للتغلب على ما أصابه من تأثر ، قائلاً بصوت تعمد أن يكون خشناً :
— من أنت ؟

أجابته وهي تزدد لعابها :
— (ناهد) .. (ناهد صبرى) .. موظفة بشركة (العادلى) ..

قال (حاتم) محتفظاً بخشونة صوته :
— وهل أنت معتادة التصرف بهذا الأسلوب مع (عادل) ؟
ناهد :

— كلا .. إنها السابقة الأولى .. ولا أدري لماذا اندفعت إلى التصرف على هذا النحو ؟
عاد يسألها قائلاً :

— ألم يخبرك أحد أن هذه غرفة رئيس الشركة ، وأن غرفة (عادل) تقع في نهاية الردهة ؟
ناهد :

— في الواقع لقد أشار لي أحدهم على الغرفة ، ولم أتبين موقعها بالتحديد ، كما أنني لم أسمح للسكرتيرة بالخارج أن

تسألني ؛ لأنني كنت أريد أن أجعل الأمر مفاجأة بالنسبة
لـ (عادل) .

أشار لها بالجلوس ، قائلاً :

— حسنًا .. تفضلتي .

وسألها :

— ماذا تشربين ؟

أرادت أن تعتذر ، لكنه ألح عليها في السؤال ، فطلبت
تناول فنجان من الشاي ، وأخذ (حاتم) يتأملها في صمت :
— لقد رأى فتيات وسيدات جميلات من قبل ، ولكن هذه
الفتاة كانت شيئاً آخر .. شيئاً أحدث أثراً سريعاً في نفسه ..

لقد كانت على مستوى رفيع من الجمال .

جمال حرك أحاسيسه النائمة ، وأضاء ومضات في عقله
اللاهى بالأعمال والمشروعات ، وقلبه الخامل ، الذي لم يذق
طعم العاطفة منذ سنوات بعيدة ..

وقال لها مضطرباً ، وهو يحاول أن يقطع هذا الصمت :

— هل أكون متطفلاً .. إذا ما سألتك عن مدى العلاقة ،

التي تربط بينك وبين (عادل) ؟

أجابته (ناهد) :

— أبداً .. إننا صديقان فحسب .

***** ٩٤ *****

عاد يسألها دون لباقة :

— مجرد صديقين ؟

اصطنعت الدهشة ، وهي تقول ، وكأنها تستنكر هذا

الإلحاح في السؤال :

— نعم .. لقد التقيت به عندما حضر إلى شركتنا ، من أجل

الإطلاع على بعض التصميمات ، الخاصة بصناديق التعبئة ، ثم
التقينا عدة مرات أخرى في النادي ، الذي أشترك فيه ، ومن
يومها أصبحنا صديقين .

رسم (حاتم) ابتسامة على وجهه ، وهو يقول :

— أرجو ألا تستأني من تدخل في أمور شخصية كهذه ،

ولكن (عادل) ليس مديراً لشركتي فحسب ، ولكنه صديق
وقريب لي أيضاً .

قالت ، وهي تبسم بدورها :

— نعم أعرف ذلك ، فأنت ابن خاله ، وهو يقدرك كثيراً .

نظر إليها (حاتم) بدهشة ، قائلاً :

— وكيف عرفت ذلك ؟

ناهد :

— لقد حدثني (عادل) كثيراً عنك

***** ٩٥ *****

سمحت له اللحظات القليلة ، التي دخل خلالها أحد الأشخاص ، حاملاً صينية الشاي ، أن يستعيد ذلك الإحساس الممتع ، الذي أحدثته ابتسامتها الوضاعة في نفسه ، وبعد أن غادر الساعي الغرفة ، همّ بأن يقول شيئاً ، لكن سكرتيته حالت دون ذلك ، إذ دخلت إليه حاملّة بعض الأوراق ، وهي تقول :

— هذه الأوراق تسلّمها اليوم ، وهي خاصة بـ
ولكنه قاطعها قائلاً :

— فيما بعد .. فيما بعد يا آنسة (رجاء) .
ونظرت إليه السكرتيرة بدهشة ؛ إذ لم يكن من المعتاد بالنسبة له أن يرجئ شيئاً من الأعمال الهامة ، التي تعرض عليه ، ونقلت بصرها بينه وبين الفتاة الجالسة ، وقد تملكها الحيرة ثم لم تلبث أن غادرت الغرفة ، وعاد (حاتم) يسأل (ناهد) :

— وما الذي حدثك به (عادل) عنى أيضاً ؟
ضحكت قائلة :

— أشياء كثيرة .. لا يحق لي أن أقولها .
توالى رنين جرس الهاتف فوق مكتبه ، فرفع السماعة ثم أعادها ، دون أن يرد على الهاتف ، قائلاً :

— حسناً .. أنا أعطيك هذا الحق .

قالت له ، وهي تنقل بصرها بينه وبين أرضية الغرفة :
— قال إنك تكره النساء ، وترى أن المرأة إنسانة معطلة لنجاح الرجل .
صمت وهو يعيث ببعض الأقلام الموضوعة أمامه . لكنها بادرت قائلة :

— هل هذا صحيح ؟
تطلع إليها دون أن يجيب سؤالها ، ثم قال :
— أتعرفين أنك تشبهين إلى حد كبير فتاة ، كنت أعرفها في الماضي ؟
سأله بحيث :

— أي نوع من أنواع المعرفة ؟
استطرد في حديثه ، كأنه لم يسمع استفهامها :
— كنا زملاء في الجامعة ، وتوطدت بيننا الصلة ، إلى أن وجدت نفسي أحبها حباً حقيقياً .
ناهد :

— إذن .. فحياتك لا تخلو من المرأة تماماً .
حاتم :

— إنك تملكين تقريباً نفس قسمات الوجه ونفس
الابتسامة المشرقة .. بل نفس طريقتهما في الحديث .. لهذا كان
لافتحامك حجرتي على هذا النحر ، ورؤيتي لك ،
تأثير كبير في نفسي ..

لقد بدا الأمر وكأن الماضي قد عاد كله مرة واحدة ؛
ليحرك مشاعر كانت غائبة عني منذ سنوات ، ولكنها لم ترحل
تماماً عن نفسي ووجداني ..

أغمضت عينيها ، ثم فتحتهما قائلة :

— يالها من كلمات !! .. ولماذا تباعدتما إذن ، طالما كان
بينكما كل هذا الحب ، الذي تدل عليه كلماتك ؟
حاتم :

— لأنني لم أكن أحبها حباً خالصاً .. كان طموحي ،
يشاركاني حبها ، ثم أصبح الطموح والأنانية أكبر من حبها .. فقد
كانت (ليلي) راغبة في حياة بسيطة ، وبيت صغير يضمنا بين
جنباته ، ووظيفة مناسبة تؤمن لنا قوت يومنا ، وتكفيينا شر
الحاجة ..

كان هذا أقصى طموحها ومطلبها من الحياة ، ولكن أنا لم
أكن كذلك ..

لقد وضعت لنفسي هدفاً ، لم أحد عنه طوال حياتي ، منذ
أن تفتحت عيني على الحياة ، وعرفت طعم الفقر وذل
الحاجة ، فأني كان موظفاً صغيراً ، لا يكفي مرتبه الضئيل للقيام
بأعباء أسرة صغيرة ، مكونة من أربعة أفراد ، أكثر من خمسة
عشر يوماً من الشهر ، بعدها يبدأ في الاستدانة .. ورأيت بعيني
مهانة أبي أمام الدائنين ، كلما جاء أول الشهر ، ثم رأيت ما هو
أقسى من ذلك .. رأيت أمي المريضة ، وأبي عاجز عن القيام
بمصاريف علاجها ، بعد أن أراق ماء وجهه ، أمام هذا وذاك ،
للقيام بجزء من عبء هذه المصاريف الباهظة .. وأخيراً رحلت
أمي عن الحياة ، بعد أن عجز أبي عن مساعدتها في مقاومة
المرض .. ومن يومها قررت أن أكون عدواً شرساً للفقر ..
قررت أن أكون ثرياً .. وثرانياً جداً .. مارست مختلف
الأعمال ، وسافرت إلى الخارج ، وعرفت كيف أجمع القرش
وأستثمره .. جربت الجوع والمعاناة .. لكن صورة أمي المريضة
وأبي العاجز جعلتني أتمسك بالهدف الذي صممت عليه ..
وبدأت أتحول إلى رجل أعمال ، ومليونير صاحب شركات
ومشاريع ، تدر أرباحاً ضخمة .. وفي رحلتى الطويلة هذه ..
وفي خضم صراعي ضد الفقر ، لم يكن لمثلي أن يدع مكاناً
للحب ، ليعطله عن مسيرته ، فوادت حبي لها في قلبي ،

ووضعت لنفسى هذا المبدأ الشهير ، الذى حدثك به (عادل)
عنى ، وهى أن المرأة معطّلة لنجاح الرجل .. وكان ابتعادى عنها
هو الثمن ، الذى لا بد منه لمواصلة الطريق .

ناهد :

— ولكنك الآن أصبحت ثرياً بالفعل .. لقد حققت
الكثير من النجاح ، وأصبحت تملك الملايين ، ولا أعتقد أنك
عدت بحاجة للتمسك بهذا المبدأ ، الذى فرضته على نفسك .

أطلق (حاتم) زفرة طويلة من صدره ، قائلاً :

— ربما أننى أظاهر بالتمسك بهذا المبدأ ؛ لأننى أشعر دائماً
بتأنيب الضمير نحوها .. لذا قررت أن أتمسك به حتى النهاية ،
لكى لا تكون فى حياتى أخرى سواها .. لقد خنت حبها من أجل
المال ، وهذا يكفى ، فبعد مرور كل هذه السنوات الطوال
أشعر أنه لو دخلت حياتى أخرى سواها ، فسأضيف إلى خيانتى
السابقة خيانة جديدة ..

قالت (ناهد) ، وهى تتأمله :

— نوع من عقاب النفس !! من الغريب أن رجلاً ناجحاً
مثلك تكون له مثل هذه الأحاسيس الرومانسية الغريبة ، التى
لا تخلو من شىء من المراهقة .

نظر إليها بحدة ، قائلاً :

— ماذا تقولين ؟

ناهد :

— آسفة ولكننى لا أرى أى منطق أو مبرر ، يدفع إنساناً ما
إلى التمسك بعقدة ذنب لا محل لها .. لا بد أن هذه الفتاة قد
تزوّجت ، وأصبح لها أسرة ، ونسيتك تماماً ، فما الذى
يدفعك ، وأنت تملك كل أسباب السعادة إلى أن تشقى نفسك
هكذا وأنت تتمسك بإحساس بالذنب تجاه فتاة ، انتهت
قصتك معها منذ سنوات .

أغرورقت عيناه بالدموع ، وهو يقول :

— لأنها انتحرت إثر رحيل عنها .

اهتزت (ناهد) لتصرّحه هذا ، ورائت عليهما لحظات من
الصمت الثقيل ، قبل أن تقول هى :

— آسفة ؛ لأن لقائى بك قد أثار فى نفسك ذكريات أليمة .

ولكنه اغتصب ابتسامة ، حاول رسمها على شفّيه ، وهو

يقول :

— على العكس .. لقد سعدت للغاية برؤيتك ، فعندما

وقعت عيناي عليك ، شعرت وكأننى أرى أمامى (ليلي)

تُبعث من جديد .

قالت ناهد بصوت خافت :

— لو كانت رؤيتي قد أسعدتك حقًا ، فأنا سعيدة من أجل ذلك ، والآن هل تسمح لي بالانصراف ؟

قال في رجاء :

— ليس هناك ما يدعو إلى العجلة .

ابتسمت قائلة :

— (حاتم) بك .. إنك رجل أعمال ، ولديك العديد من المسؤوليات ، وأنا لا أرغب في تعطيلك أكثر من هذا .

نهض واقفا لمصافحتها ، وهو يقول :

— هل سأراك ثانية ؟

مطت شفتيها ، قائلة في دلال :

— ربما .. من فضلك أخبر (عادل) أنني قد حضرت .

سارعت بالانصراف ، وهو يتابعها بعينين تتوسلان إلى بقائها ، في حين أغلقت هي الباب خلفها ، وهي تبتسم لنفسها

ابتسامة راضية ، فقد حصلت على أكثر مما تريده بهذه الزيارة ، فهي لم تخطئ العرفة ، كما صرحت لـ (حاتم) ، كما أنها لم تخطئ

الشخص ، عندما وضعت يديها على عينيه ، باعتباره (عادل) .. لقد قصدت غرفته منذ البداية ، وكانت تعلم أنه

بالداخل ، كما أنه بالنسبة لها كان هو الشخص المطلوب .. (حاتم) بك ، بكل ثرائه ونفوذه ..

***** ١٠٢ *****

وقد جاءت قصته مع هذه الفتاة ، التي تشبهها ، لتضفي على الأمر بعدا رومانسيا وعمقا أكثر .. وهذا أكثر مما تمتته .. وعندما كانت تجتاز الردهة المؤدية إلى المصعد ، ألقت نظرة على غرفة (عادل) ، وبدأ في عينيها شيء من الاضطراب والحيرة ..

إنها أحببت (عادل) ، لكنها كانت تحلم دائما بشخص مثل (حاتم) ..

وأغمضت عينيها ، وكأنها تخنق الحيرة والاضطراب اللذين في داخلها ، ثم عادت تفتحهما من جديد ، وقد استقرت فيهما نظرة تصميم وإصرار ..

لقد بدأت لعبتها ، ولن تسمح لنفسها بالتراجع الآن .. عليها أن تقاوم حبها لـ (عادل) ؛ لتحظى بما حلمت به ..

(حاتم) هو حلمها القديم .. الثراء .. والنفوذ .. والشركات والمزارع .. والمشاريع ..

سيكون لها كل شيء .. الجمال .. والمال .. والشهرة .. ستصبح نجمة المجتمع ، وسيدة الأعمال ..

لن تعاد لها أية فتاة من فتيات مدرسة (الميردي ديه) ، أو فتيات النادي ..

***** ١٠٣ *****

وبينا كانت تجتاز الطريق ، توقفت قليلاً وهي تسائل نفسها
قائلة :

— ولكن هل سيسير كل شيء ، وفقاً لما خططت له ؟
عادت تقول لنفسها بإصرار ، وكأنها تنزع عن عقلها فكرة
الفشل :

— نعم سيسير كل شيء طبقاً لما أردته ، فهناك شيء آخر
يربط بيني وبين (حاتم) ، فنحن متشابهان إذ أن كلا منا يسبق
طموحه عواطفه ، وكلا منا مستعد للتضحية بمشاعره من أجل
تحقيق مصالحه .. وشخصان من هذا النوع لا بد أن يجمع بينهما
طريق واحد . وعلت وجهها ابتسامة ، عندما انتهى بها الأمر
إلى هذا التفكير ..

ابتسامة راضية ..

ووثقة ..



***** ١٠٤ *****

٩ — الاختيار ..

كانت (ناهد) قد انتهت من تمرين الجري ، عندما رأت
(عادل) قادماً نحوها ، فلوّحت له قائلة :

— هاى .. (عادل) ..

وأخذت تجفف عرقها ، حينما اقترب منها ، وعلى وجهه
تلك الابتسامة ، التي طالما أحببها قائلاً :

— لدى مفاجأة لك .

ابتسمت قائلة :

— حقاً ؟ وماهى ؟

تناول من جيبه تذكرتين ، ليقدّمهما إليها قائلاً :

— تذكرتا دعوة لعرض الباليه الروسى ، الذى سيقدم فى

دار (الأوبرا) هذه الليلة .. طبقاً سنحضره معاً ؟

بدا عليها بعض الحرج ، وهي تقول :

— لقد كنت أتمنى ذلك يا (عادل) .. ولكن .. فى

الحقيقة أنا مرتبطة بموعد هام هذه الليلة .

***** ١٠٥ *****

نظر إليها نظرة الشخص ، الذى يعرف أنها كانت ستقول ذلك ، ثم ما لبث أن قال :

— مع (حاتم) .. أليس كذلك ؟

ارتسمت الدهشة في عينيها ، وهى تقول :

— وكيف عرفت ذلك ؟

ابتسم في استخفاف ، قائلاً :

— هل نسيت أن (حاتم) لا يخفى عنى شيئاً ؟

حاولت أن تبرر موقفها ، قائلة :

— إن الأمر ليس كما تتصور ، فقد التقيت به في مكتبه

بمحض الصدفة .. ثم ..

قاطعها قائلاً :

— ثم بدأت تنصبين شباكك حوله .

نظرت إليه بحدة ، قائلة :

— إننى لا أسمح لك باستخدام مثل هذا التعبير معى .

رد عليها بهدوء ، قائلاً :

— هل لديك تعبير أفضل ؟ .. لقد تغير (حاتم) تغيراً

كلياً ، خلال أسبوع واحد من لقائه بك .. بدأ يغيب عن

عمله ، ويؤكده إلى آخرين ، وهو الذى كان العمل حياته ،

وأنفاسه التى يتنفسها .. هل تظنين أننى لم ألاحظ تطور العلاقة

***** ١٠٦ *****

بينكما ، خلال الأيام الماضية ؟ وتلك الثياب الفاخرة ،
والخواتم الماسية ، التى تزين أصابعك ؟

أهنتك ف (حاتم) هو الشخص ، الذى يلام أطماعك

تماماً . ولكنى فى نفس الوقت أحذرك ، إذ أنه يعيش الآن فى

حالة تحوّل عاطفى مفاجئ ، ولكنه ليس بالشخص الساذج ،

الذى تتصورينه ، كما أنه لا يمكن استغلاله بسهولة .. إنسى

أعرف (حاتم) أكثر منك ، وحذار منه عندما يراك على

حقيقتك .

أمسكت (ناهد) ساعده ، قائلة :

— (عادل) انتظر .. ليس هناك ما يدعو إلى كل هذه

الغيرة الحمقاء .

أطلت من عينيها نظرة استخفاف ، وهو يقول :

— الغيرة ؟! .. تأكدى أنه لم يعد بيننا ما يدعو إلى الغيرة ،

وعندما جئت لأقدم إليك دعوتى ، كنت أعرف مسبقاً أنك

سترفضينها ؛ لأنك ستراقبين (حاتم) فى إحدى السهرات هذه

الليلة ، وأردت بذلك أن أضع نهاية للعلاقة ، التى قامت بيننا

خلال الأسابيع الماضية .

قالت بدلال :

— وهل هان عليك أن ينتهى كل شئ بيننا بهذه السهولة ؟

***** ١٠٧ *****

عادل :

— صدقيني يا (ناهد) .. هذا ما كان يجب أن يحدث منذ البداية ، فلا توجد بيننا صفات مشتركة ، يمكن أن تجمع بيننا .
عادت تقول بدلال :

— وكلمات الحب ، التي كنت تُسمعي إياها .

قال بهدوء :

— لا أظن الآن أنك كنت تستحقينها .. وعلى كل حال لكل منا نزواته .

نظرت إليه ، وفي عينيها ما ينم عن إحساس حقيقي بالألم ، وهي تقول :

— هل أصبح ما بيننا — في نظرك — مجرد نزوة .

كانت عيناها تحذقان في عينيه ، وأحس لحظة أنه يكاد يتعاطف مع نظرة الألم ، المرتسمة في عينيها ، لكنه سرعان ما انتشل نفسه من هذا الإحساس ، وتحدث بصوت حاول أن يجعله قويا :

— هل تنكرين أنه كان كذلك ، بالنسبة لك أيضا ؟

هزت رأسها نفيا ، قائلة في توسل ، وكأنها ترجوه أن يصدقها :

— لا يا (عادل) .. صدقتي .. لقد أحبيتك حقًا .. أرجوك صدقتي .

حدجها بنظرة تنم عن إصراره ، على ألا يستسلم لتأثيرها عليه ، قائلاً :

— ربما .. ولكنك تحبين نفسك أكثر ..

(ناهد) .. تأكدي أنني أفهمك جيدًا .. ربما بأكثر مما تفهمين ذاتك .. إنك ستظنين مخلصًا لشخص واحد فقط ، هو نفسك .. لذا فلن تعرفي أبدًا معنى الحب الحقيقي .

ثم أدار لها ظهره ، قائلاً :

— وداعًا يا (ناهد) .

لكنها نادى عليه قائلة :

— انتظر .. ما معنى كلمة وداعًا هذه .. ألن نلتقي مرة أخرى ؟

هز أكتافه قائلاً :

— ربما .. نعم .. لا بد أننا سنلتقي ، مادامت هناك تعاملات بين المؤسستين ، اللتين نعمل بهما ، ومادمت أحضر إلى هذا النادي .. ولكننا سنلتقي كأصدقاء .

قالت مرتبكة :

— وهل .. هل أخبرت (حاتم) بشيء ، عن العلاقة التي كانت تربط بيننا ؟

أطلق ضحكة قصيرة ، ثم قال :

— حسنا .. هذه هي (ناهد) الحقيقية .. (ناهد) التي تعد نفسها لكل الاحتمالات ، وتعمل حسابا لكل شيء .. حتى لا يؤثر على ما خططت له .

أطلت من عينيها نظرة غاضبة ، وهي تستمع لسخريته ، لكنه عاد لهذونه قائلا :

— اطمئني .. إنه لم يعرف شيئا أكثر مما قلته له من قبل ، وهو أننا مجرد صديقين .. وهذا هو الشيء ، الذي اتفقنا على أن يجمع بيننا ، إذا أردت ذلك حقا .

وتركها منصرفا ، وقد تنفست الصعداء ، إذ لم تكن تريد أن تبدو أمام (حاتم) كاذبة فيما قالته ، وهما في بدء علاقتهما معا ..

وبرغم ارتياحها ؛ لأن (عادل) لم يرو شيئا عن علاقتها به لـ (حاتم) ، إلا أنها كانت تشعر — في ذات الوقت — بشيء من الضيق والحزن ، الذي لم تستطع مقاومته ..

من المؤكد أنها أحبت (عادل) حقا ، ولم تكن ترغب في ابتعاده عنها ، ولكنه كان محقا أيضا فيما قاله ، من أن حبها لذاتها يأتي في المقدمة ..

وتمنت في هذه اللحظة لو كان (عادل) هو الذي يحتل مكان ابن خاله ، في كل شيء .. الثروة .. النفوذ والجاه .. تمت لو كان (عادل) جزءا من حلمها ، إذ لو حدث هذا لكان تحقق لها كل شيء أرادته .. الجمال .. المال .. والحب .. نعم إنها لا تريد أن تشعر ، في يوم من الأيام ، أنها قد حرمت من تلك العاطفة الرائعة ، التي أحست ببضعها مع (عادل) ، ولو أن هذه العاطفة لاتأق في مقدمة أمانيتها وأهدافها ..

وكان هذا التفكير أيضا امتدادا لعقليتها الأنانية ، التي تريد أن تحصل على كل شيء ، دون أن تجد نفسها مضطرة إلى التضحية بشيء آخر في المقابل ، أو التنازل عنه ..

وبينما كانت (ناهد) تهم بمغادرة النادي ، رأت (عادل) واقفا مع (سلوى) ، يقدم لها تذكركي الدعوة إلى (الأوبرا) ، و (سلوى) تأخذها منه بفرحة حقيقية ، وقد بدا الانسجام والتوافق واضحا بينهما ..

وسرعان ما اكتسى وجه (ناهد) بالغضب ، وأطلت نظرات غيرة نارية من عينيها ، وما أن شاهدته يغادر النادي ، حتى أسرع تخطو بخطوات غاضبة نحو صديقها القديمة ، ووقفت أمامها قائلة :

— (سلوى) .. لا داعي لأن تلعبى معي هذه اللعبة .

ردت عليها (سلوى) بهدوء ورصانة ، قائلة :
— أية لعبة ؟

قالت (ناهد) ، وهى تحدجها بنظرة متممة :
— إنك تفهمين مقصدى جيداً ، إذا كنت تتصورين أنك
تستطيعين أن تتأرى لنفسك ، بمحاولتك خطف (عادل)
منى ، فأنت مخطئة ؛ لأن (عادل) يحبنى .
قالت (سلوى) ، بنفس النبرة الهادئة :
— يالك من تافهه !.. على الرغم من ذكائك ، الذى يبدو
أحياناً متسماً بالخطورة ، فإنك تبدين فى أحيان أخرى مجرد فتاة
حقاء ، سليطة اللسان .

انفعلت (ناهد) قائلة :

— أنا لا أسمح لك .

لكن (سلوى) قاطعتها ، قائلة بنبرة قوية :

— أنا التى لا أسمح لك بالتحدث معى بهذا الأسلوب .
ناهد :

— أنت تعرفين الصلة ، التى تربط بينى وبين (عادل) .
سلوى :

— وأنا لم أسع لقطع أواصر هذه الصلة .
ناهد :

— ولكنك سمحت لنفسك بالخروج مع هذه الليلة .
سلوى :

— لقد قدم لى دعوة ، لمشاهدة عرض للباليه ، بطريقة
مهذبة ولطيفة ، فلم أكن لأرفضها .
ناهد :

— بأية صفة .

سلوى :

بصفتنا صديقين .

ناهد :

— ولكن هذه الدعوة ، كان من المفروض أن تكون من
حقى أنا .

سلوى :

— لكنك رفضتها .

أسقط فى يد (ناهد) ، فالتقطت أنفاسها قليلاً ، ثم عادت
تقول :

— هل أخبرك بهذا ؟

سلوى :

— نعم .

ناهد :

— وهل قبلت على نفسك أن تلعبى دور البديلة ؟

نظرت إليها (سلوى) بازدياء ، قائلة :

— يالك من متغطسة !! حسنا .. اعلمى إذن أن هذه

الدعوة قد قُدمت لى قبلك ، لكننى رفضتها فى البداية ، احتراماً

للصلة التى تربط بينك وبين (عادل) ، وللصداقة القديمة ،

التي كانت بيننا ، وقلت لـ (عادل) : إنك أحق بها منى ، وإن

عليه أن يصحبك إلى هذه السهرة ، وعندما قال لى : إن الخيوط

بينكما قد تقطعت ، والمسافة قد بعدت ؛ لأنه كشف فيك

ما عرفته أنا ، منذ أمد بعيد ، وهو أنك مادية وأنانية إلى أبعد

الحدود ، وأنه لا يمكنه أن يرتبط بإنسانة لها مثل هذه الصفات ،

طلبت منه أن يمنحك ويمنح نفسه فرصة أخرى ، وأن يعرض

عليك الخروج معه هذه الليلة ، لكن يبدو أنه كان واثقاً من أنك

سترفضين دعوته ، لأمر ما يتعلق بمصلحتك الخاصة ، وأراد أن

يثبت لى ذلك ، حتى أوافق على مصاحبته ، دون ضمير مثقل ،

وعندما أثبت لى بالفعل ، أن مصلحتك الخاصة كانت أقوى من

أواصر الصلة ، التى تتحدثين عنها ، لم يكن من المقبول أن

أرفض دعوته مجدداً .. أليس كذلك ؟

قالت (ناهد) بانفعال :

— أنت كاذبة .. وكل ما قلته كذب ورياء .

وحدثتها (سلوى) بنظرة ثابتة ، قائلة :

— (ناهد) .. ماذا تريد من (عادل) ؟

ناهد :

— هذا ليس من شأنك :

— لكن (سلوى) أصرت على سؤالها ، قائلة :

— أجيبى على سؤالى .

قالت (ناهد) بعد تردد :

— إنك تعرفين جيداً أننا متحابان .

سلوى :

— و (حاتم) .

تراجعت (ناهد) خطوتين ، قائلة :

— ماذا تعنين ؟

سلوى :

— لا تظنى أن الأمر سيقى سرّاً ، إلى أن يأتى الوقت ،

الذى حددته أنت لنفسك ؛ لكى تعلنى اختيارك ، فالكـ

أصبح يعلم الكثير عن تلك الهدايا والسهرات ، ومصاحبتك

الدائمة للمليونير (حاتم زهدى) .. والبعض يتحدث عن

زواج وشيك ، وهذا يجعلنى أعود للسؤال ، الذى طرحته

عليك منذ البداية .. ماذا تريد من (عادل) ؟

وقفت (ناهد) ، واجهة أمامها ، لا تدري بم تحيها ، في حين أردفت (سلوى) قائلة :

— إذا كنت تحبينه حقاً — كما تقولين — فهل أنت مستعدة للتضحية بتلك الزيجة المرتقبة ، وقطع علاقتك بـ (حاتم زهدى) ؟

بقيت (ناهد) صامته ، لا تبدى أى جواب على السؤال ، الذى طرحته عليها (سلوى) ، وبعد أن مرت بينهما برهة من الصمت ، عادت (سلوى) تقول ، وكأنها قد تلقت الإجابة بالفعل :

— إذن .. ابتعدى عن طريق (عادل) .

ولم تجد (ناهد) جواباً ..

لم تجده أبداً .



١٠ — سعادة ناقصة ..

تشاءبت (ناهد) في فراشها ، وأحسّت بشغل شديد في رأسها ، وبدأ لها كأن هناك قوة عاتية ، تدفعها إلى التراخي والكسل ، على الرغم منها ، وردّدت لنفسها قائلة ، وهى تبسم ابتسامة ناعمة :

— يبدو أن هذه هى إحدى مساوئ الرفاهية .

وما لبثت أن قاومت شعورها بالكسل ، فجذبت نفسها من الفراش ، ثم أسندت ظهرها إلى مسنده ، وبدأ لها أن هذا هو أقصى ما تستطيع القيام به ، وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة ، ودخل (حاتم) ، حاملاً بين يديه منضدة خشبية صغيرة ، ذات أرجل قصيرة ، وضع فوقها أنواعاً مختلفة من الأطعمة ، بالإضافة إلى الشاي الساخن ، ولم يكذب يرى (ناهد) جالسة فوق فراشها ، حتى ابتسم لها قائلاً :

— صباح الخير يا زوجتى العزيزة .. أم أقول : مساء

الخير ؟

سألته ، وهى ما زالت تقاوم شعورها بالكسل والنعاس :

— كم الساعة الآن ؟

حاتم .

— إنها تقترب من الحادية عشرة .

ناهد :

— ألم تذهب لعملك بعد ؟

حاتم :

— لقد منحت نفسي اليوم إجازة ، وأوكلت العمل إلى (عادل) ، حتى نقضى أطول وقت معاً .

نظرت إلى المائدة الصغيرة ، التي وضعها (حاتم) فوق الفراش أمامها ، قائلة بعصية :

— ماهذا يا (حاتم) ؟ ألا توجد خادمة ، للقيام بمثل هذه الأشياء ؟

قال وهو يضع معلقين من المربى والقشدة ، فوق قطعة من الخبز ، ويقدمها لها :

— لقد فضلت أن أعد لك طعام الإفطار بنفسى هذا اليوم .

قالت وهي تعيد قطعة الخبز إلى الصينية :

— وما الذى يدعوك إلى ذلك ؟ .. فى المنزل ثلاثة من الخدم ، كل منهم كان يستطيع القيام بذلك عنك .

حاتم :

— لم يحدث شيء يا حبيبتى .. المرء منا يحب أحياناً أن يقوم بخدمة من يحبه .

قالت غاضبة :

— لا يا (حاتم) .. إذا كنت تظن أنك تقدم — بمثل هذا التصرف — دلالة على حبك لى ، فأنت مخطئ .

حاتم :

— حسناً .. تناولى إفطارك ، ودعينا لانتازع فى أمر تافه كهذا .

ناهد :

— ألن تفطر معى ؟

حاتم :

— لا يا حبيبتى .. لقد تناولت إفطارى مبكراً .

ناهد :

— (حاتم) .. أخشى أن تكون قد بدأت تهمل فى عملك من أجلى .

حاتم :

— لماذا تقولين ذلك ؟

ناهد :

— إننى أعنى ..

قاطعها قائلًا :

— لا تقلقى نفسك بهذا الشأن ، فالعمل يسير على أكمل

وجه .

ناهد :

— ولكن منذ تزوجنا .. وأنت تقضى معى معظم الوقت ،

ولم تعد تبأشر أعمالك ، كما كنت تفعل مسبقًا .

حاتم :

— وهل يثقل عليك وجودى معك ؟

ناهد :

— على العكس يا حبيبى .. لا أريد أن أفارقك لحظة ..

ولكنى لا أريد أيضًا أن أكون تلك المرأة المعطلة ، كما سبق

وقلت .

ضحك (حاتم) قائلًا :

— أما زلت تذكرين ذلك ؟

ناهد :

— حقًا يا (حاتم) .. إننا منذ تزوجنا ونحن فى رحلات ،

ما بين (الإسكندرية) و (الفردقة) .. (باريس) و (روما)

و (لندن) ، وتلك السهرات والحفلات .. إننى ألتهم وقتك

بالكامل ، وأحرمك من إدارة أموالك كما يجب .

***** ١٢٠ *****

أطلق (حاتم) زفرة قصيرة من صدره ، قائلًا :

— لقد عملت كثيرًا ، وحققْتُ الكثير من المال والثروة ،

لكن كل ذلك لم يجلب لى السعادة ، التى حلمت بها .. لقد كان

(عادل) محقًا فيما قاله : إننى أحمل نفسى أكثر من طاقتها ،

وآن الأوان لأحصل على بعض الراحة والسعادة .

نظر إليها ، وعيناه تمتلئان حُبًا قائلًا :

— تلك السعادة ، التى لم تعرف طريقها إلى حياتى ، إلا منذ

أن دخلتها .

مسحت (ناهد) على شعره بخنان ، قائلة :

— هل تكن لى حقًا ، كل هذا الحب ؟

ابتسم قائلًا :

— إلى الحد الذى أشعر معه أننى قد عدت مراهقًا صغيرًا ،

يعجز لسانه عن وصف حقيقة عاطفته المتأججة .

قبلته على وجنته قبلة قصيرة ، قائلة :

— أنا أيضًا أحبك كثيرًا .

تناول يدها بين راحتيه ، قائلًا :

— ليت هذا حقيقيًا !!

قالت معاتبه :

— لماذا تقول هذا ؟ أليس لديك شك فى حبى لك ؟

***** ١٢١ *****

نظر إليها في حيرة ، قائلاً :
— بالطبع لا يا حبيبتي ، ولكن .. ولكن أحياناً ..
سألته :

— أحياناً ماذا ؟

قال بعد برهة من الصمت :

— لا .. لا شيء .. ربما أنها مبالغة لا محل لها ، لمشاعر
حُرمت طويلاً من الحب ، وتريده متدفقاً وغزيراً ، بأكثر
مما يجب .

ابتسمت قائلةً ، وهي تحاول أن تهدئ من خواطره :

— حبيبى .. تأكد أن مشاعرى لا تقل عن مشاعرك قوة ،
ولكننا لم نعد مراهقين كما قلت ، لكى نردد كلمة الحب هذه
طوال ساعات النهار أو الليل ، أو نطلق العنان لمشاعرنا بطريقة
رومانسية ، إن الحب موجود ، ولكنه حب متعقل ، يجمع بين
شخصين ناضجين .

نظر إليها متأملاً ، وهو يقول :

— معك حق .

اتسعت ابتسامتها ، وهي تقول :

— المهم أن تكون مقتنعاً ، واثقاً من حبيبى لك .

قال لها ، محاولاً تغيير الموضوع :

— إننى أراك كسولة اليوم .. ما رأيك لو ذهبنا إلى مزرعة
(الهرم) ؛ لقضاء بعض الوقت فى الرياضة وتجديد النشاط ؟
خاصة وأن حمام السباحة قد انتهى العمل به أمس ، وأصبح
جاهزاً لممارسة السباحة ؟
ناهد :

— فكرة رائعة .. أنا فعلاً بحاجة لتجديد نشاطى اليوم .
حاتم :

— حسناً .. أبدلى ثيابك ، إلى أن أعد السيارة ، والأشياء
التي سناخذها معنا .

نهضت من فراشها ، ووقفت قليلاً أمام صورة زفافها ،
وهي تتأبط ذراع (حاتم) ، وأخذت تسأل نفسها :

— هل استطاعت حقاً أن تحب هذا الرجل ؟

حدقت فى الصورة بنظرات زائغة ، ثم مالبت أن قالت ،
وهي تجيب على سؤالها لنفسها :

— لو كانت قد أحبه حقاً ، لما كانت بحاجة لهذا السؤال ..

إنها أحياناً تحاول أن تقنع نفسها بهذا الحب ، ولكنها فى أحيان
أخرى كثيرة تشعر أنها تتظاهر به .. ويبدو أنه قد بدأ يدرك
ذلك ويحسه ، على الرغم من كل ما تبذله من جهد ، لكى
لا تشعره به ، ولكنها أصبحت تعاني هذا التظاهر ، الذى تضطر

إليه ، خاصة وهو يشها عواطفه ، على هذا النحو الرومانسى المتدفق ، كما أصبحت تقاسى من محاولاتها لإقناع نفسها ، بأنه لا يوجد ما يحول بينها وبين مبادلته هذه العاطفة ، وأنها مع كل ما قدمه لها من أشياء ، عاشت طويلًا في مخيلتها ، كما لو كانت أحلامًا ، ومع كل هذا الحب ، الذى يكنه لها ، والذى طغى على كل ما عداه ، حتى ذلك التفانى والإخلاص ، الذى عرف عنه فى عمله وإدارته لشركاته ، لابد وأن تكون قد أحبته ، حتى ولو لم تكن مدركة لذلك ، ثم تعود لتعترف لنفسها قائلة :

— كلا .. لو كان هذا الحب موجودًا ما أخطأت به أحاسيسها .. لقد عرفت ذات يوم هذا الحب .. عرفت معناه .. وأحست خفقاته ..

عرفته مع (عادل) ، الشخص الوحيد الذى تفتح له قلبها .. الشخص الوحيد الذى كانت تهلف لرؤياه ، ولا تشعر معه بمرور الساعات ..

الشخص الوحيد الذى كانت تشعر بارتعاشة ، كلما لمست أنامله أصابعها ، والذى كانت تذوب وجدا كلما التقت عيناها بعينييه الساحرتين ، وهو إحساس لم تشعر به أبدًا مع أى شخص آخر سواه ..

***** ١٢٤ *****

وانتهابها شعور قوى بالذنب ؛ لأنها تفكر فى (عادل) على هذا النحو ، وهى متزوجة من رجل يحبها بكل صدق وإخلاص ، ولكنها لم تكن قادرة على مقاومة هذا التفكير ، الذى أخذ يتسلل إلى عقلها ، وهى تتحاور مع نفسها ، وتحاول البحث عن إجابة لأحاسيسها الحائرة المتسائلة ، وعادت لتسأل نفسها :

— ترى هل حققت لذاتها السعادة ، التى طالما قنتها ، فى ظل رجل ثرى ، ذى نفوذ وإمكانات غير محدودة ؟ وأجابت على سؤالها :

— لقد تحقق لها ذلك بلا شك ، ولكن لماذا تشعر دائمًا أن سعادتها ناقصة ومبتورة .. هل هو الافتقاد إلى الحب ؟ .. لقد صحت بهذا الحب من أجل تحقيق طموحاتها ، وكانت واثقة تمامًا أن هذا هو الاختيار الأنجح والأفضل ، وبلا شك فإنها غير نادمة على اختيارها ، ولكنها أيضًا ليست سعيدة تلك السعادة التى تصورتها ، بل هناك شىء حزين يتسلل إلى أعماقها ، من آن لآخر ، ليفسد عليها سعادتها هذه ، ويقض مضجعها ..

استدعى (حاتم) سائق سيارته داخل بهو الفيلا السفلى ، قائلاً :

***** ١٢٥ *****

— أريد منك أن تفحص السيارة (الرينو) ، وتعدّها
للذهاب إلى المزرعة .

— ستكون جاهزة ، خلال عشر دقائق يا سعادة البك
حاتم :

— يمكنك أنت أن تأخذ إجازة ، فلن أكون بحاجة إليك ؛
لأننى سأقود السيارة بنفسى .

وبينما هو يتحدث مع السائق حضر (عادل) ، حاملاً
مجموعة من الأوراق ، وعندما رآه (حاتم) طرق بيده على
جبهته قائلاً :

— (عادل) .. آه .. كدت أنسى أننى طلبت حضورك
هذا الصباح .. لو كنت قد جئت بعد عشر دقائق ما وجدتنى ،
فأنا أتأهب للذهاب إلى مزرعة الهرم ، مع (ناهد) :

— وأشار إلى السائق بالانصراف ، قائلاً :

— اذهب أنت ، ونفذ ماقلته لك .

ودعا (عادل) إلى التوجّه معه إلى غرفة المكتب ، حيث
قال هذا الأخير ، وهو يجلس فوق أحد المقاعد :

— يبدو أنك قد أصبحت تنسى أشياء كثيرة هذه الأيام
يا بن خالى .
حاتم :

— معذرة يا (عادل) ، فقد أصبحت (ناهد) تشغل
الكثير من وقتى .. إننى حريص على أن أوفر لها كل أسباب
السعادة ، فأنت لاتعرف أى انقلاب أحدثته هذه الفتاة فى
حياتى ، إن حبنى لها قد أضفى سعادة لم أعرفها من قبل على
عالمى ، الذى لم يكن يعرف سوى المال والتجارة وإدارة
الأعمال ، و.....

قاطعته (عادل) ، وهو يدفع إليه الأوراق ، التى أحضرها
معه :

— هذه هى الأوراق الهامة ، التى تحتاج منك إلى مراجعة
وإبداء الرأى بشأنها .

نظر (حاتم) إلى الأوراق الموضوعه أمامه فى ضيق ،
قائلاً :

— كل هذه الأوراق يا (عادل) ؟ .. لقد قلت لك :
ماهو ضرورى فقط .

قال (عادل) بجدية :

— نعم وهذا ما فعلته ، فكلها ضرورية .

حاتم :

— اسمع يا (عادل) .. تول أنت أمر هذه الأوراق ،
فأنت موضع ثقى ، وتعرف كل صغيرة وكبيرة فى الشركة .

قال (عادل) محتجًا :

— ولكن لا بد من وجود توقيعك على بعضها .

حاتم :

— حسنًا .. أرى ما هو بحاجة إلى توقيعى ، وتول أنت أمر

الباقى .

قدم له (عادل) الأوراق ، التى تحتاج إلى توقيع ، وهو ينظر إليه بقلق حاول إخفاءه ، فى حين قال (حاتم) ، وهو يوقع على الأوراق :

— يبدو أننى سأكتب لك توكيلاً ؛ لمباشرة الأمور فى الشركة نيابة عنى ، وتكفينى تلك المشاريع والأعمال الأخرى ، التى تلتهم معظم وقتى .

رد عليه (عادل) ، قائلاً بنبرات حاسمة :

— إننى لا أستطيع تحمّل مسؤولية إدارة الشركة نيابة عنك .

تطلع إليه (حاتم) بدهشة ، قائلاً :

— ولكنك شريك بالفعل فى إدارتها .

عادل :

— نعم .. ولكن فى ظل وجودك وإشرافك ، فلا غنى

لشركة (الوادى) عن وجودك فيها ، ومهما كان الأمر ،

فأنت أقدر منى على تصريف شئون أموالك ، وإدارتها على

النحو الذى تراه .

***** ١٢٨ *****

حاتم :

— ولكنى أثق بك .

عادل :

— ليس للثقة دخل بهذا . (حاتم) ، دعنى أقولها لك

صريحة : لقد بدأت تهمل فى عملك ، وتركن إلى الكسل والتراخى ، وهذا شئ لم أعهد به فىك ، منذ أن تفتحت عينى على هذه الدنيا .

حاتم :

— عجباً لك !! أأنت أنت الذى طلب منى أن أمنح

نفسى بعض الوقت للراحة والاستجمام ، والهروب من هموم العمل ؟ حسنًا هاأنذا أعمل بنصيحتك .

عادل :

— نعم .. بعض الوقت ، وليس معظم الوقت .. منذ أن

تزوجت وأنت تلقى بعبء أعمالك على الآخرين ، وهاأنذا

تريد أن تهرب من مسئوليتك تجاه شركة (الوادى) ، بمنحى

توكيلاً لإدارتها .. هناك فرق بين أن يمنح الإنسان نفسه وقتاً

للاستجمام والراحة من أعباء العمل ، وأن يتهرب من

مسئوليته تجاه أمواله وأعماله ..

حاتم :

***** ١٢٩ *****

— لقد ضاع الكثير من عمري في العمل وجمع المال ، وأن
الأوان لكى أحيا حياتى .
عادل :

— ومن الذى يمنعك من أن تحيا حياتك ؟ ولكن لاتدع
هذا يكون على حساب عملك ومصالحك ، وعلى حساب
الآخرين ، فأنت مسئول عن آلاف العاملين ، سواء فى المزارع
أو الشركات ، وكلهم لديهم احتياجاتهم وأسرههم ، وهم بحاجة
لوجودك بينهم .. بحاجة لحزمك وعدلك ، وأنت توزع عليهم
المنح والمكافآت .. بحاجة لخوفهم منك وهم يرونك وسطهم ،
ترى مصالحك وتوجههم .

أما أن توكل المسئولية لهذا وذاك ، وبينهم من هو ليس فوق
مستوى الشبهات ، ولا يتمتع بالأمانة المطلوبة .. وحتى من
كان منهم أميناً فقد يغريه ذلك التسيب ، وحاجتك الملحة للبقاء
بحوار الزوجة الحسنة ، على أن يمد يده إلى أموالك ، أو
يتلاعب بمصالحك .. كل هذه الأشياء يجب أن تضعها فى
اعتبارك ، وأنت أعلم بها منى .

ابتسم (حاتم) ، وهو ينظر إليه قائلاً :

— هذا هو ما يعجبني فيك ، ويزيد من ثقى بك .. إنك
حريص على مالى وعملى حرصى عليهما ، بل ربما بما يفوق ذلك
الحرص من جانبى ، كما أن قلبك الكبير يتسع أيضاً للتفكير

***** ١٣٠ *****

فى الآخرين .. لقد كنت أميناً دائماً معى يا (عادل) .. كنت
نعم الأخ والصديق ، قبل أن تكون ابن خال أو مدير شركتى ..
نهض (عادل) يجمع أوراقه ، ثم ربت على كتف ابن
خاله ، قائلاً :

— وسأبقى كذلك دائماً يا (حاتم) .. والآن سأتركك
لما اعتزمت الذهاب إليه .

وقبل أن يصل (عادل) إلى باب الغرفة ، سأله (حاتم)
قائلاً :

— (عادل) .. قل لى : هل يوجد فى الحب ما يسمى حباً
متعقلاً ، وآخر رومانسياً ؟

التفت إليه (عادل) ، والدهشة بادية فى عينيه ، وقال :

— ما الذى يدعوك لطرح مثل هذا السؤال ؟

تظاهر (حاتم) بعدم الاهتمام ، قائلاً :

— لا .. لا شىء .. مجرد سؤال خطر على بالى .

أجابه (عادل) ، وهو مازال مستغرباً من سؤاله :

— أعتقد أن الحب ليس بحاجة إلى تعريف أو تصنيف .. إنه

أحاسيس ومشاعر ، تدفع بالمرء إلى التألف مع شخص ما ،
والشعور فى بعض الأحيان بأنه جزء منه . ومن كيانه ، يحرص
على سعادته بقدر حرصه على إسعاد نفسه ، وتهفو نفسه إليه

***** ١٣١ *****

كما يهفو الظمان إلى الماء ، أو الجائع إلى الطعام .. يمكنك أن
تعتبر ذلك جزءاً صغيراً من إجابة كبيرة على سؤالك
قال (حاتم) :

— أشكرك يا (عادل) ..

انصرف (عادل) في حين ردّد (حاتم) لنفسه ، قائلاً :

— لقد كنت أعرف الإجابة وأحسها ، ولكن يبدو أنها
لا تحسها مثلي ..

وبينما كان (عادل) يتأهب لمغادرة الفيلا ، إذا به يجد
(ناهد) مقبلة نحو غرفة المكتب ، ولم تكد تراه حتى تراجع
عدة خطوات ، وأخذ قلبها يخفق بقوة ، وهي تهتف :

— عادل !

نظر إليها (عادل) بثبات ، قائلاً :

— كيف حالك يا مدام (ناهد) ؟

أجابته بصعوبة :

— الحمد لله .. إني في أحسن حال .. وأنت ..

عادل :

— الحمد لله .. بعد إذنك ..

وتركها منصرفاً ، وهي تتابعه بعينيها في لهفة وحنين . لكنها
سرعان ما انتفضت فجأة على يد زوجها ، وهي توضع فوق
كتفها وهو يقول :

— هل أنت مستعدة للذهاب ؟

حمل صوتها الكثير من المرارة ، وهي تجيب :

— نعم .. مستعدة ..

وهوت قطرة دمع ..

من قلبها ..



١١ — الهروب من الحقيقة ..

وقف (حاتم) و (ناهد) يودعان ضيوفهما ، إثر انتهاء
الحفل ، الذى أقاماه بمنزلهما ، احتفالاً بنجاح إحدى الصفقات
التجارية الهامة ، التى عقدها (حاتم) ، وما أن انتهيا من توديع
الضيوف ، حتى أسرع (حاتم) ينزع عنه سترته قائلاً :

— يا لها من ليلة مرهقة !

ضحكت (ناهد) قائلة :

— لكنها كانت سهرة ممتعة بلا شك .

نظر إليها (حاتم) نظرة مؤنبية ، وهو يفك رباط عنقه ،

قائلاً :

— لم يكن لها أى مبرر يا (ناهد) .. وما زلت أصر على أنه

كان من الأفضل أن نحتفل بهذه المناسبة بمفردنا ، ودون الحاجة
إلى كل هذا الحشد من الناس .

قالت محتجة :

— كيف تقول هذا ؟ صفقة ناجحة كهذه ، ندعها تمر

دون الاحتفال بها وسط أصدقائنا ومعارفنا ؟

***** ١٣٤ *****

خدجها بنظره ثاقبة ، قائلاً :

— الاحتفال بها وسط أصدقائنا ومعارفنا .. أم التفاخر
والزهو أمامهم ؟

ناهد :

— وماذا فى ذلك ؟ أليس من حقنا أن نفخر ونزهر بما نحققه
من نجاح ؟

حاتم :

— (ناهد) .. لقد لاحظت تصرفاتك فى أثناء السهرة ،

وبدا لى الأمر وكأنك تحاولين أغاظتهم بهذا النجاح .. كنت

غريبة حقاً ، وأنت تتعاملين مع صديقاتك بمنتهى الصلف

والغرور ، حتى أننى سمعت الكثيرات منهن يتهايمن عليك ،

فقد أثرت نقمتهم .

ناهد :

— إننى أعرف ذلك فهن يحسدننى ؛ لأننى زوجة رجل

ناجح مثلك ، ويحسدننى على ما أصبحت فيه من حياة رغدة .

سأها (حاتم) بدهشة :

— ولماذا تسعين لإثارة حسدهن وغيرتهن ، بهذه الطريقة

الفجة ؟

خدجته بنظرات متصلبة ، قائلة :

***** ١٣٥ *****

— إنك لا تعرف كيف كنَ يتعاملن معي في الماضي .. كن يظهرن لي الود والترحاب ، ويقابلتنني بالابتسامات الزائفة ، ثم يتقولن عليّ بكلمات وضيعة ، من وراء ظهري ، والبعض منهن كن يصفنني بالطفيلية ، التي ترجّ بنفسها في مجتمعات أعلى من مستواها .. كن يغرن من جهالي ، ويجدن في طبقتهن التافهة متنفساً للتحقير من شأني .

مسح (حاتم) بيده على شعرها ، قائلاً :

— لا تدعى مثل هذه العقد تحكم تصرفاتك .. كوني واثقة أن شخص الإنسان فقط هو الذي يحدد مكانته في المجتمع ، وبين الآخرين ، وليس الجمال أو الثراء كما تتخيلين .

ناهد :

— دعنا من هذا الموضوع الآن .

تثاءب (حاتم) ، قائلاً :

— معك حق ، فأنا متعب ، وبحاجة قصوى للنوم .

تمددت (ناهد) إلى جواره على الفراش ، وهو يستعد للنعاس ، وهي تحدّق في سقف الحجرة ، ثم مالبت أن استدارت إليه قائلة :

— لماذا لم يأت (عادل) ابن خالك ، إلى الحفل ؟

قال وعيناه نصف مغلقتين :

— إن (عادل) لا يحب الحفلات والسهرات ، التي تمتد إلى الثانية صباحاً .

ناهد :

— كان ينبغي أن يحضر .. لتهنّتك على الأقل .

حاتم :

— لقد هنأني في الشركة .

قالت بانفعال غير مبرر :

— ولكن هذا يعد قلة ذوق من جانبه ، فهذا الحفل أقيم من أجلك ، وهو ابن خالك ، ومدير شركتك ، وكان المفروض أن يكون أول الموجودين .

فتح عينيه في دهشة ، قائلاً :

— لماذا تشغلين نفسك بهذا الشأن ؟ .. لقد هنأني بنجاح الصفقة ، واعتذر لي عن عدم الحضور إلى هذه السهرة ، التي لم أكن أنا نفسي راغباً فيها ، وقبلت اعتذاره وانتهى الأمر .. نامي يا (ناهد) ، فوراً عمل غداً ، في الصباح الباكر . عادت تحدّق في السقف ، وساقها تهتز في حركة عصبية ، ثم التفتت إليه مرة أخرى ، قائلة :

— (حاتم) .. إنني غير موافقة :

— قال ، وهو يزفر في ضيق :

— غير موافقة على ماذا ؟

ناهد :

— على ذلك الموضوع الذى عرضته على هذا الصباح .

قال متحاملًا على نفسه :

— أى موضوع ؟

ناهد :

— أعنى ذلك التوكيل ، الذى تنوى إعطاءه لابن خالك ،

لتسيير دفعة الأمور فى (شركة الوادى) .

حاتم :

— وما وجه اعتراضك ؟

ناهد :

— كيف تترك مصالحك وأموالك ، فى شركة هامة كهذه ،

بين يدي شخص آخر ، يتصرف فيها كيفما شاء ؟

تحول إليها قائلاً بجدية :

— (عادل) ليس أى شخص يا (ناهد) ، ولا أحب أن

تحدثنى عنه هكذا . ففقتى به بلا حدود ، ثم إن أعمالى قد

تعددت ومشاريعى تضخمّت ، وكل هذا يحتاج إلى وقت

وجهد ، لم أعد أملك منهما الكثير .. يكفينى الإشراف على

الأعمال الأخرى ، وسوف يقوم (عادل) بتولى مسئولية

***** ١٣٨ *****

شركة (الوادى) وبتخفيف بعض العبء عنى ، وأنا واثق أنه

سيدبرها كما لو كنت موجودًا .

قالت ، وهى تضغط على كلماتها :

— ولماذا لا أتولى أنا هذه المسئولية ؟

نظر إليها بدهشة قائلاً :

— أنت ؟

قالت بثقة :

— نعم .. هل نسيت أننى حاصلة على بكالوريوس تجارة

قسم إدارة أعمال ؟

حاتم :

— ولكن ..

ناهد :

— ولكن ماذا ؟ أنت مثقل بأعباء العمل ، وأنا أشعر بملل

وفراغ ، بعد استقالتى من وظيفتى ، وإدارتى لهذه الشركة

سيكون لصالحنا جميعًا ، فهذا سيجعل بيننا اهتمام مشترك ، بدلًا

من تباعد أفكارنا ، كما أنه سيتيح لنا وقتًا أطول نقضيه معًا ،

خاصة فى الساعات التى ستحضر فيها لمتابعة نشاط الشركة ،

ولن تكون مضطرًا لتلك الإجازات ، التى تمنحها لنفسك ،

للبقاء إلى جوارى .

***** ١٣٩ *****

حاول أن يتكلم ، لكنها لم تتح له الفرصة ، مستطردة :
— كما أنه من واجب الزوجة أن ترعى مصالح زوجها
بنفسها .

حاتم :

— ولكنك لا تملكين الخبرة الكافية .

ناهد :

— لن يكون الأمر معضلة ، فدراستي وخبرتي السابقة في
العمل ستتمكناني من التأقلم سريعاً . مع ظروف العمل في
الشركة ..

وأردفت بكلمات متأنية :

— ثم إن .. الأمور الصعبة ، التي ستحتاج إلى مراجعة
وتحصيل ، سأرجع فيها إلى (عادل) بالطبع .

حاتم :

— حسناً .. سأفكر في هذا الأمر غداً .

اقتربت منه في دلال ، قائلة :

— بل قل إنك موافق .. فهذه أمنية أريد أن تحققها لي .

وصمت برهة ، ثم قال :

— حسناً .. من الغد سأוכל لك إدارة شركة (الوادي)

وأغمض عيني ، وقد اشتدت به الرغبة إلى النوم ، في حين

***** ١٤٠ *****

تنهدت (ناهد) في ارتياح ، وهي تلقى برأسها على الوسادة ،
وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة رضا ، فها هو ذا أحلامها
أحلامها يتحقق ، ومن الغد لن تصبح تلك المرأة الجميلة الثرية
فقط ، بل ستصبح سيّدة أعمال أيضاً ، تدير شركة كبيرة ، لها
اسمها وسمعتها ، ويعمل تحت إمرتها مئات من الأشخاص ، وهي
إحدى الأمنيات ، التي طالما حلمت بها ..

ولكن هل كان هذا هو فقط سر سعادتها ومبعث ارتياحها ؟
أم أن قربها من (عادل) ، وتلك الفرصة التي ستتاح لها لرؤيته
يوميّاً ، والتحدث معه ، كانت ضمن الأسباب الخفية ، التي
رفضت أن تبوح بها لنفسها ؟ ..

بل ربما إنه السبب الأول والحقيقي لرغبتها في إدارة هذه
الشركة .

— وأغمضت عينيها ، وهي تمز رأسها بعنف ، وكأنها
تحاول أن تطرد من عقلها هذا الخاطر ، أو كأنها لا تريد
الحصول على إجابة لهذا التساؤل المزعج ، فحتى لو كان هذا
حقيقاً .. فهي لا تريد أن تواجه نفسها بهذه الحقيقة ..
أبداً ..

***** ١٤١ *****

١٢ — شيء في قلبي //

فتح (عادل) باب غرفة رئيس الشركة ، ليجد (حاتم) واقفاً أمام مكتبه ، وقد لف ذراعه حول كتفى زوجته ، وما أن رآه هذا الأخير حتى ابتسم قائلاً :

— أهلاً (عادل) .. تعال .

وتهللت أسارير (عادل) ، وهو يصافحه قائلاً :

— أهلاً .. أهلاً يا (حاتم) .. كم أنا سعيد بعودتك إلى مكتبك ، وإدارتك لمقاليذ الأمور مرة أخرى في الشركة .

ثم صافح (ناهد) ، قائلاً :

— أهلاً بك في الشركة يا مدام (ناهد) .

ردّ عليه (حاتم) قائلاً :

— إننى سأترك أمور الإدارة في الشركة لـ (ناهد) من الآن فصاعداً ، أما أنا فسأبقى للإشراف على سير العمل ، من فترة لأخرى .

نظر إليه (عادل) في دهشة ، قائلاً :

— هل ستولى زوجتك الرياسة هنا ؟

ردت عليه (ناهد) قائلةً في شيء من التعالي :

— هل لديك مانع يا أستاذ (عادل) ؟

عادل :

— لا بالطبع ، فهذه شركة (حاتم) ، وله أن يتصرف فيها

كيفما يشاء .

حاتم :

— كنت قد وعدتك بمنحك توكيلاً لإدارة الشركة إدارة

فعلية ، ولكن ناهد تصر على مساعدتي ، وعلى منحها فرصة

لإثبات كفاءتها كسيدة أعمال ، لكن هذا لن يغير من الأمر

شيئاً بالنسبة لك ، فسوف تستمر الأمور كما هي عليه ، وأنا

أعتمد عليك ، لكى تكون عوناً وسنداً لـ (ناهد) ، كما كنت

تفعل معي تماماً .

عادل :

— قلت لك من قبل : إننى غير مستعد لقبول توكيلك

هذا ، كما أننى لازلت أصر على أن وجودك ، وإشرافك المباشر

على العمل في هذه الشركة ، أمر ضرورى للغاية ، ولكنى على

كل حال سأمثل لما تكلفنى به ، حتى لو لم أوافقك عليه

ثم نظر إلى (ناهد) وعاد ينظر إليه ، قائلاً :

— بعد إذنك .

واستدار مغادرًا الغرفة .

وقال لها (حاتم) ، بعد انصرافه :

— إنه غاضب ؛ لأننى لم أستشره فى هذا الأمر ، وكان من

الواجب على أن أفعل .

قالت (ناهد) بغضب :

— من هو هذا ، حتى تستشيره أو لاتستشيره ؟ إنه فى

النهاية موظف لديك . ثم كيف تسمح له أن يتحدث معك بهذا

الأسلوب ؟ إن كونه ابن خالك لا يسمح له بالتدخل فى

شئونك ، أو مخاطبتك على هذا النحو .

قال (حاتم) مؤنبًا :

— لقد قلت لك من قبل : إن (عادل) بالنسبة لى أكثر من

ابن خال ، أو موظف يعمل لدى فى الشركة ، إننى أثق بهذا

الإنسان ، أكثر من ثقتى بأى شخص آخر ، وأريد منك أن

تتعامل معى على هذا الأساس .

تراجعت (ناهد) عن غضبها قائلة :

— حسنًا .. حسنًا .. لا داعى لأن يكون هذا مثار خلاف

بيننا ، ولكننى شعرت أنه أهاننى ، باعتراضه على وجودى فى

الشركة ، كما بدا لى متجاوزًا للحدود .

حاتم :

— على كل حال .. تأكدى أنه سيكون مفيدًا لك للغاية ،

فى إدارة دفعة الأمور بهذه الشركة ، ولا تجعلى من الاستعلاء

والتكبر ، حاجزًا ، أول دون استفادتك بنصائحه ، أو

الاستعانة برأيه .

وابتسمت له قائلة :

— اطمئن .. سأذكر ذلك دائمًا .

قال لها (عادل) وهو يدخل إلى حجرتها

هل طلبتى ؟

تأملته (ناهد) لحظة بمنكيه العريضين ، وسمات الثقة

والاعتزاز بالنفس ، المرتسمة على وجهه الوسيم ، وأحسنت ،

مع خفقات قلبها المضطربة ، أن مشاعرها مازالت أسيرة لذلك

الرجل ..

حقًا .. لقد كانت مستعدة لأن تضحي بحبها ، من أجل

أطماعها وأحلامها ، التى لم تكن لتناها معى ، لكن من المؤكد

أيضًا أنها لم تعرف الحب إلا معى .

وعاد (عادل) يقول لها :

— قيل لى إنك طلبتى .

قالت ، وهى تحاول إخفاء أحاسيسها المضطربة :

— نعم .. كان من المفروض أن نتسلم صفقة معلبات من
(اليابان) ، منذ شهرين مضيا ، ولكنني لا أرى هنا في سجل
الاستيراد أى شيء بشأنها .

قال (عادل) بجدية :

— لقد استوردنا هذه الصفقة من (اليابان) ، منذ عام
مضى ، وفقا لأسعار السوق وقتها ، وكان من المفروض أن يتم
تسليمها بالفعل منذ شهرين ، لكن أسعار هذه المعلبات ارتفعت
بشكل كبير في الآونة الأخيرة ، وقد حاول اليابانيون مساومتنا
على الأسعار الجديدة ، بأن نتحمل جزءا من فارق الأسعار ،
لكننا رفضنا ، وتمسكنا بالثمن الذي تعاقدنا عليه ، بل قررنا
استخدام البند المنصوص عليه في العقد ، والمتعلق بغرامة
التأخير ، التي تزدد كل فترة زمنية معينة ، نظرا لتأخر موعد
التسليم ، وقد رضخ اليابانيون لشروطنا في النهاية ، وأرسلوا
(تلكس) منذ خمسة أيام ، يخطروننا فيه بأن الباخرة ، التي تقل
شحنة المعلبات ، في طريقها إلى الميناء ، وأنهم مستعدون لدفع
غرامة التأخير ، وكل هذا موجود في الملف الخاص بشحنة
المعلبات اليابانية .. العقد المنصوص عليه .. والمكاتبات التي
تمت بيننا وبينهم ، و (التلكس) الأخير .
سأله :

***** ١٤٦ *****

— وأين هو هذا الملف ؟
عادل :

— إنه في هذا الدرج .

واتجه نحو صوان معدني جانبي ، به عدة أدراج ، حيث
جذب أحدهم ، وتناول الملف من بين عدة ملفات أخرى ،
ليقدمه لها ، فقليت هي أوراقه دون تركيز حقيقي ، حتى سألتها
قائلا :

— شيء آخر ؟

ووجدت نفسها تقول له ، وهي تغلق الملف الموضوع
أمامها :

— أما زلت تذهب إلى النادي ؟

فوجئ بالسؤال ، لكنه قال بعد برهة من الصمت :

— أعتقد أن هذا السؤال لا صلة له بالعمل .

ناهد :

— هذا حقيقي .. فأنا أسألك الآن بصفتي صديقة .. ألم

تقل لي من قبل : إنه من الممكن أن نلتقي كأصدقاء ؟ أم أنك قد
نسيت ذلك ؟

عادل :

— لا .. لم أنس .

***** ١٤٧ *****

ناهد :

— ومع ذلك .. فقد كنت معارضا لأن أتولى الإدارة هنا .

عادل :

— هذا لا اعتبارات العمل فقط ، ولا علاقة له بشخصك .

ناهد :

— هل يعنى هذا أنك لا تكرهنى ؟

عادل :

— ولماذا أكرهك ؟

ناهد :

— لأننى .. لأننى ..

شعرت بشيء من الحرج ، فى إكمال عباراتها ، فعادت

تقول ، وقد عدلت عنها :

— حسنا .. مادمننا أصدقاء ، لماذا لا تحيينى على سؤالى ؟

عادل :

— تقصدين بشأن النادى ؟. نعم مازلت أذهب إلى

هناك .

ناهد :

— إن ذلك النادى متواضع بعض الشيء ، وأعتقد أنه لم

يعد يناسبك .. يمكننى — لو أردت — أن أجعلك تشترك فى

* * * * * ١٤٨ * * * * *

النادى الجديد ، الذى التحقت به .. إن لى عضوية فخرية ،
.....

قاطعها قائلاً :

— ولكننى راض عن النادى ، الذى أذهب إليه .

ناهد :

— وهل تلتقى بـ (سلوى) هناك ؟

هـب (عادل) واقفاً ، محاولاً قطع استغراقها فى هذا

الحديث ، وهو يقول :

— آسف إننى مضطر للانصراف الآن ؛ فلدى عدة

أعمال ، يتعين على إنجازها .

وضعت يدها على يده ، الموضوعه فوق المكتب ، بطريقة

تلقائية ، قائلة له فى شيء من الاستعطاف :

— فلتبق قليلاً .. فأنا مشتاقة للحديث معك .

ولكنه جذب يده سريعاً ، وفى عينيه نظرة صارمة ، قائلاً :

— سأترك أرقام الهاتف ، فى كل الجهات التى سأذهب

إليها . لإنهاء الأعمال المطلوبة ، وإذا ما احتجت للاستعانة

برأبى فى أى شيء بخصوص العمل ، يمكنك أن تتصلبى هناك .

واستعد للانصراف ، لكنها نهضت من فوق مقعدها ، قائلة

له فى لهفة وفضول :

— ألن تحيب عن سؤالى ؟

* * * * * ١٤٩ * * * * *

عادل :

— أى سؤال ؟

ناهد :

— أما زلت تلتقى بـ (سلوى) ؟

نظر إليها (عادل) باستغراب ، قائلاً :

— إذا كانت الإجابة تهملك كثيراً ، فهي نعم .. إننى ألتقى

بـ (سلوى) ، فى النادى وخارج النادى .. والآن فلتسمحى لى بالانصراف .

وغادر الغرفة ، دون أن يتيح لها الفرصة لمزيد من النقاش معه ، أما هى فقد شعرت بغصه فى قلبها ، وبدت وكأن نيرانا متأججه قد اشتعلت فى أعماقها ، حتى أنها تمنّت لو أنها لم تطرح عليه هذا السؤال ..

بل إنها تمنّت ، وهى تنهالك فوق مقعدها ، لو كانت قد تخلّت عن إصرارها على الجنىء لهذه الشركة ، والابتعاد عن هذا الرجل ، الذى يثير فى نفسها كل هذه الأحاسيس المتضاربة والمضطربة .

وتفجّر فى أعماقها سخط ..

سخط مخيف .

١٣ — الحب الضائع ..

أخذت (ناهد) تسبح فى حوض السباحة الخاص بها ، وقد استرخت أعصابها المتوترة بتأثير الماء الدافئ ، إذ عانت خلال الأيام الماضية من الأرق والتوتر ، على نحو لم تعرفه من قبل ، حتى أنها اضطرت لأول مرة إلى تناول الأقراص المنومة ، لكى تساعد على النوم ..

ولقد لاحظ (حاتم) ذلك التغير ، الذى طرأ عليها ، وحاول أن يعزوه إلى العمل ، وتحملها عبء الإدارة فى الشركة ، مما دفعه إلى مطالبتها بالتوقف عن الاستمرار فى العمل ، لكنها رفضت ، وتعمدت أن تخفى عنه مظاهر توترها ، فقد أحسّت أنها لم تعد تقوى على الابتعاد عن ذلك المكان ، الذى يضمّها مع (عادل) ، بالرغم من إدراكها التام أنه هو مبعث تلك التوترات النفسية ، التى تعانىها ، والتى تضغط على أعصابها ومشاعرها ، فهى لاتدرى ما الذى تريده منه تحديداً ؟ .. إنها تدرك ، مع كل خفقة من خفقات قلبها كلما رأت ، ومع كل خلجة من خلجات نفسها ، التى تضطرب

كلما كان قريباً منها ، ومع ذلك الإحساس بالألم والغيرة ،
أدركت أنه قد أصبح بعيداً عنها بقلبه وفكره ، وأنه يمكن أن
تكون هناك إنسانة أخرى احتلت مكانها في ذلك القلب ، أنها
ما زالت تحبه .. وهذا الإحساس ، مع عجزها عن مقاومته ،
يثقل على ضميرها ؛ لأنه يصممها بالخيانة .. خيانة الرجل الذي
تزوجته بملء إرادتها ، وأصبحت تحمل اسمه .. الرجل الذي
حقق لها كل الأحلام ، التي حلمت بها ، وتمنت أن تتحقق لها
يوماً ما .. وهي لا تريد أن تصبح خائنة .. قد تعترف بينها وبين
نفسها أنها تملك الكثير من المساوئ والردائل ، فهي أنانية ..
مغرورة .. لا حدود لأطماعها .. ولا نهاية لرغباتها المادية ..
ومحاولتها إثبات تفوقها على الآخرين .. ولو أقي هذا التفوق على
حساب مشاعرهم ، أو تسبب في إيلاهم .. هذه أشياء قد
لا تنكرها بينها وبين نفسها ، أما الخيانة ، فهذه هي الرذيلة ،
التي لم تكن لتسمح بوجودها في حياتها ، ولم يكن لضميرها ،
الذي سمح لها بأشياء كثيرة ، القدرة على التغاضي عنها ؛ ومع
ذلك فهي لا تجد حلاً لهذا الإحساس الجارف ، الذي يسيطر
على قلبها ، ويدفعها إلى التثبيت بجبال (عادل) ..
وحاولت (ناهد) أن تطرد هذه الأفكار ، التي تسلت إلى
عقلها ، والتي ترهق أعصابها ، وتعود فتسلم إلى حالة

الاسترخاء ، التي كانت تستشعرها منذ لحظات ، حينما رأت
زوجها قادماً ، وهو يقترب من حافة الحمام ، فلوححت له بيدها
وهي تسبح في الماء ، فابتسم لها قائلاً :
— لدى مفاجأتان سعيدتان لك .

ناهد :

— حقاً ؟

حاتم :

— هيا اخرجى من الماء ؛ لكي أخبرك بهما .

سبحت (ناهد) ، حتى وصلت إلى حافة الحوض ،
وصعدت في درجات السلم المعدني ، فاستقبلها زوجها برووب
الاستحمام ، ودثرها به ، وجلست فوق أحد المقاعد الخشبية ،
القريبة من حافة حوض السباحة ، وهي تمشط شعرها ، في حين
جلس زوجها في المقعد المجاور ، وسأله وهي مستمرة في تمشيط
شعرها :

— هيا .. هات ما عندك .. ماذا لديك ؟

حاتم :

— أولاً : لقد اشتريت لك فيلا أنيقة في (أسبانيا) تطل
على البحر مباشرة ، ومزودة بكل الكماليات لقضاء
الإجازات ، وهذا هو عقد الشراء . ومفتاح الفيلا .

صرخت (ناهد) من الفرحة :

— غير معقول !! يالها من مفاجأة !!

ثم اندفعت تحضنه وهي تغرقه بالقبلات ، فضحك قائلاً :

— حذار أنك تبلليني بالماء .

قالت ، وفي عينيها نظرة امتنان :

— لابد أنها قد كلفتك كثيرًا .

حاتم :

— إنك تعرفين جيدًا ، أنه لا شيء يغلو عليك يا حبيبتى .

تناولت يده لتقبلها قائلة :

— أدامك الله لى .. وماهى المفاجأة الثانية ؟

حاتم :

— أننا مدعوان لحفل زواج ، يوم الخميس القادم .

ناهد :

— زواج من ؟

حاتم :

— لن تصدق .. إن العريس هو (عادل) ، أما العروس

فلا بد أنك تعرفينها ؛ لأنها كانت زميلة لك فى تلك الشركة ،

التي كنت تعملين بها قبل زواجنا .

هتفت (ناهد) فى مرارة ، وقد نزل عليها الخبر

كالصاعقة ، ليغتصب منها فرحتها بالخبر الأول :

— سلوى ؟

قال (حاتم) مبتسمًا :

— نعم .. إن اسمها (سلوى) .. تصوّرى ذلك الخبيث لم

يخبرنى بأى شيء ، بخصوص هذا الأمر ، ولقد فوجئت به يروى

لى عن قصة أعجاب وحب ، كان يعيشها منذ فترة طويلة ، إلى

أن وصلت إلى دعوة مفاجئة ، قدمها لى لحضور حفل عقد

قرانه ، ومن الغريب أنه لم يكن يبدو عليه أى شيء ينبئ عن

ذلك ، لكننى لن أغفر له هذا ؛ لأنه كان من المفروض أن أكون

أول شخص يعرف ، وإن كنت لا أخفى عليك أننى سعيد للغاية

من أجله ، فمن الواضح أنه يحب هذه الفتاة حبًا كبيرًا ، إذ لن

أستطيع أن أصف لك الفرحة ، التي كانت تطل من عينيه ،

وهو يخبرنى عنها .

وفجأة توقف (حاتم) عن متابعة الحديث .. إذ راعته تلك

النظرة الحزينة فى عيني زوجته ، والتي أطفأت إشراقة وجهها ،

وأحس أنها كما لو كانت تعصر آلام الدنيا بين جنباتها ، فسألها

فى قلق :

— (ناهد) .. ماذا بك ؟

قالت ، وقد عجزت عن رسم ابتسامة مصطنعة على شفيتها ، تبدد بها قلقه :

— لا .. لا شيء .. يبدو أنه قد أصابتنى وعكه بسيطة .. سأذهب لأستريح .

واندفعت تغادر المكان سريعاً ، حتى لاتدع أحزانها تفضحها أمامه ، وما إن وصلت إلى حجرتها ، حتى أطلقت العنان لعبراتها وحزنها ، أما (حاتم) فقد ظل جالساً في مكانه ، وقد تبدل القلق في عينيه إلى عشرات الهواجس ، التي أخذت تتزاحم في عقله ، وأخذ يتساءل عن سر ذلك التحول المفاجئ ، الذي اعترى زوجته ، حينما أنبأها بزواج (عادل) المقبل ، وهل لذلك علاقة بتلك الحالة المتوترة ، التي كانت تبدو عليها ، منذ تولت إدارة شركته ؟ وما مدى صلة (عادل) بذلك ؟ ..

هز رأسه بقوة ، وكأنه يزعج عنها تلك الأفكار المزعجة التي أفلقتة .

ولكن هيات ..

لقد نبتت البذرة ..

بذرة الشك ..

حضر (حاتم) في ساعة مبكرة إلى الشركة ، وما إن رآته سكرتيرة زوجته ، حتى هبت واقفه ، وهي تقول :

— (حاتم) بك .

أشار لها بالجلوس ، قائلاً في هدوء :

— عليك أن تنفذى ما أقوله لك جيداً .. سأدخل إلى غرفة الاجتماعات الجانبية ، الملحقة بغرفة مكنتى ، ولا أريد أن تعرف زوجتى ذلك .. أياً كان الأمر لا أريدها أن تعلم بوجودى ، هل تفهمين ؟

قالت السكرتيرة ، وهى لا تخفى دهشتها من تصرفه هذا :

— نعم يا (حاتم) بك .

فتح (حاتم) باب غرفته ، ليدلف منها إلى غرفة الاجتماعات ، بعد أن أغلق بابها الخشبي خلفه ، وألقى نفسه فوق أحد المقاعد ، التى تلتف حول مائدة الاجتماعات الكبيرة ، وهو يشعل لنفسه سيجارة ، وبعد قليل أحس بوقع خطوات زوجته ، وهى تدخل إلى الحجرة المجاورة ، وما أن استقرت خلف مكتبها ، حتى ضغطت على زر فى الجهاز الموضوع أمامها ، لتصل بالسكرتيرة قائلة :

— اطلبى الأستاذ (عادل) ، ليحضر إلى مكنتى ، وقولى له : أن يحضر معى كشفاً بحساب المصروفات ، عن الأسبوعين الماضيين .

وأسرعت بمغادرة مكتبها ، وهى تسير فى الغرفة جيئةً
وذهاباً بخطوات عصبية ، وبعد قليل دخل (عادل) ، حاملاً
الكشف المطلوب ، حيث قدمه لها قائلاً :

— صباح الخير يا مدام (ناهد) .. هل طلبت هذا الكشف؟
ولكنها تناولته منه فى الانفعال ، لتلقى به فوق الأريكة
الموجودة فى الغرفة ، وهى تقول له :

— كيف لم تخبرنى بذلك ؟

سألها بدهشة :

— أخبرك بماذا ؟

قالت ، وهى مستمرة فى عصبيتها :

— أنك تنوى الزواج من (سلوى) .

عادل :

— وهل كان من المفروض أن أخبرك ؟

احتدت قائلةً ، وكأنها تطلب حقاً من حقوقها :

— نعم .. لم يكن من المفروض أن تدعنى أفاجأ بالخبر ،

على هذا النحو .

عادل :

— لم يعلم أحد بموعد زواجنا إلا أمس ، فقد رتبنا الأمر

ليكون مفاجأة للجميع .. حتى (حاتم) ..

***** ١٥٨ *****

قاطعته قائلةً :

— (عادل) ، إن هذا الزواج حماقة من جانبك .

سألها متهمكاً :

— حماقة ؟! ماذا تعنين بذلك ؟

ناهد :

— إذا كنت تبغى الزواج من (سلوى) انتقاماً منى ،

فذلك يعد ..

لم يدعها تكمل حديثها ، بل انفعل قائلاً :

— انتقاماً منك ؟! أى غرور وأى وهم صور لك ذلك ؟

إننى سأتزوج (سلوى) ؛ لأننى أحبها وأقدرها .

ناهد :

— ليست (سلوى) بالفتاة التى تناسبك .

قال باستهزاء :

— وكيف حكمت بذلك ؟

ناهد :

— لأن كلينا ما زال يحب الآخر .

علا صوته غاضباً ، وهو يقول :

— كيف تسمحين لنفسك بأن تقولى هذا ؟ هل نسيت

أنك زوجة ؟ وزوجة لشخص يعد بمثابة أخ لى ؟

***** ١٥٩ *****

قالت ، وقد سالت العبرات فوق وجنتيها :
— لم أنس .. ولكن مشاعري أقوى مني .
عادل :

إياك أن ترددي مثل هذا القول .
— لكنها قالت ، وهي تتحب :

— صدقني يا (عادل) .. لقد حاولت أن أتغلب على
هذه المشاعر مرارًا ، ولكنني عجزت عن مقاومتها ..
لقد حاولت أن أحب (حاتم) .. حاولت أن أمنحه كل
مشاعري وأحاسيسي ، ولكنني لم أفلح في ذلك ، فأنا لا أمنحه كل
سوى مشاعر زائفة ومظاهر حب غير حقيقية ؛ وذلك لأنك
مازلت تعيش في وجداني .

قال (عادل) ، وهو يرمقها بنظرة ازدراء :
— تقولين ذلك الآن ، بعد كل ما قدمه لك .. إنه لم يغفل
لحظة واحدة عن تلبية مطالبك ، وحول لك كل أحلامك إلى
واقع ، كيف تجربين على مثل هذا القول الآن ؟ ما الذي تريدينه
أكثر من هذا ؟

قالت وقد ازداد نحيبها :
— أريد حبك .

عادل :

— كان عليك أن تدركي أن هذا الحب لم يعد له وجود ..
لقد كان الاختيار أمامك منذ البداية ، وكان اختيارك واضحًا ..
لقد تغلبت أنايتك وأطماعك على أية عاطفة أخرى .
قالت وكأنها تستعطفه .

كنت مخطئة .. فليس من السهل على المرء أن يضحي بقلبه .
قال باستخفاف :

— وهل تبدل الأمر الآن ؟ .. هل أصبحت مستعدة
للتضحية من أجل سعادة قلبك ؟
قالت باندفاع :

— نعم .. إن (حاتم) سيسجل هذه الشركة باسمي خلال
الأيام القادمة ، وبعدها سأطلب منه الطلاق .. سأخبره بأنني
لا أشعر بالحب نحوه .. وأنا أعرف (حاتم) .. لن يرضى على
كرامته أن يستبقى معه زوجة لا تحبه .. بعدها يمكننا أن نتزوج .
نظر إليها عادل باحتقار ، قائلاً :

— يالك من امرأة !! حتى وأنت تتحدثين عن الحب
والزواج لاتستطيعين أن تتخلي عن انتهازيتك ، وتفكرين في
الفوز بهذه الشركة ، التي بناها (حاتم) بعرقه وجهده ؟
لايكفيك أن تحطمي قلبه وتمزق كرامته .. بل تريدين
الاستيلاء على ماله أيضًا ؟!

إنك أسوأ صورة لامرأة ، شاهدتها طوال حياتي ، فأنت
تخلطين الحب بالخيانة والطمع .

تعلقت بذراعه ، قائلةً وهي تمنعه من مغادرة الغرفة :

— (عادل) .. أرجوك افهمنى .. إننى أحبك .. عندما
أتحدث عن هذه الشركة ، فإننى أتحدث عن تأمين لمستقبلنا
أيضاً .. ألا ترى أننى قد تخليت عن أشياء أخرى كثيرة ؟
انزع ذراعه من يدها بعنف ، قائلاً :

— إننى أفهمك جيداً .. ولولا خوفى على (حاتم) ..
وإدراكى لمشاعره نحوك ، لكان لى معك شأن آخر .

أسرع يفتح باب الغرفة ، ويغادرها على نحو سريع ، فى حين
أصقت (ناهد) وجهها بالباب ، وأنشبت أظفارها فى
أخشابه ، وهى تردّد من خلال دموعها :

— (عادل) .. لا تتركنى .. إننى أحبك .

وفى الغرفة المجاورة كان (حاتم) يحاول أن يتغلب على
صدمته القاسية ، بعد أن استمع لهذا الحديث ، الذى زلزل كيانه
ومزق فؤاده ، وأطاح بكل جدران الثقالة ، التى أحاط بها
زوجته ، وبكل عاطفة كان يحملها لها فى قلبه .. وتساءل فى
مرارة :

— كيف لم يدرك ذلك منذ البداية ؟ لقد كانت مليئة
بالطموحات والأطماع .. كانت عيناها تجحطان كلما حدثها
عن ربح مادى ، أو أهداها سواراً ماسياً ، فى الوقت الذى
كانت استجابتها العاطفية له ضعيفة للغاية .. وحتى تلك
المشاعر ، التى كانت تتظاهر بها فى بعض الأحيان كانت
زائفة .. إنها لم تحبه أبداً .. بل أحبت ثروته .. ومركزه وقدرته
على تحقيق أحلامها المادية ، وضحت بمشاعرها تجاه
(عادل) ، من أجل أن تتزوجه ، وتحصل على كل ذلك ..
تماماً كما فعل فى الماضى مع (ليلي) ، زميلته فى الجامعة وحب
الأول .. كيف لم يدرك حقيقتها وهى تشبهه ؟ هل هذا هو انتقام
الخالق ؛ لأنه ضحى بحبه ذات يوم من أجل تحقيق طموحه
المادى ؟. ولكن لا .. إنهما غير متشابهين تماماً ، فهو لم يحقق
طموحه على حساب الآخرين وفوق أكتافهم ، لقد تخطى حقاً
عن مشاعره ، ولكنه دفع فى المقابل الكثير من الكد والعمل
والكفاح ، وأحلى سنوات العمر ، من أجل تحقيق ذاته ، أما هى
فقد اعتمدت على خداع عواطفه ، من أجل الوصول إلى كل
هذا ، دون كد أو تعب ، وليتها قدّرت ما قدمه لها من نفسه ومن
ماله ، بل خائنته فى مشاعره وكرامته .. لقد تبدّل من أجلها ..
لم تعد الثروة والنجاح وتحقيق ذاته هى كل طموحاته ، بل غدا
هدفه الأول هو إسعادها ، والعمل والنجاح من أجلها ..

أما هي فلم تبدل ؛ لأن أنانيتها ظلت مسيطرة عليها دائماً ،
وبقيت ذاتيتها هي محور طموحاتها ، حتى وهي تبحث عن
الحب ..

وتناول (حاتم) صورتها من جيبه ، حيث يحتفظ بها في
حافظته ، أخذ ينظر إليها بازدياء ، ثم لم يلبث أن مزقها ، وقد
غدت نظراته جامدة ، لا أثر للعاطفة فيها ، وألقى بها في سلة
المهملات ، ثم فتح باباً جانبياً في غرفته ، ليدلف منه إلى
الخارج ..

إلى عالمه الأول ..



١٤ - وضاعت الأحلام ..

كان (حاتم) جالساً في الشرفة المطلة على حمام السباحة ،
داخل منزله ، عندما دخلت عليه (ناهد) قائلة في انفعال :
— هل تستطيع أن تفسر لي ذلك ؟ .. في الشركة أفاجا
بموظف وقح يمنعني من دخول مكنتي ، قائلاً : إن هذا بأمر
منك شخصياً ، ثم لا أجد سيارتي في مكانها أمام مقر الشركة ،
وعندما أحضر إلى هنا يخبرني السائق أنك طلبت منه العودة دون
انتظاري ، وعدم تسليمي مفاتيح السيارة مرة أخرى .. أي
تبرير يمكن أن تقدمه لهذه التصرفات المهينة ؟

رد عليها وهو يوليها ظهره ، وقد ركز بصره على حوض
السباحة :

— لقد سحبت التوكيل ، الذي قدمته لك لإدارة الشركة ،
وحولت عقد السيارة لاسمى ، وليس هذا فقط .. لقد ألغيت
الحساب الذي فتحت باسمك في البنك ، والفيلا التي اشتريتها
باسمك في (أسبانيا) .. واسترددت كل قطعة مجوهرات
اشتريتها لك ، ولم يعد باقياً لك عندي سوى حقيقتين ، تضمان
ملابسك ، ستجدينهما بجوار الباب ، وأنت تغادرين هذا
المنزل ..

نظرت إليه في دهشة ، وهي لا تصدق أذنيها ، فلم يكن هذا
الرجل الذي يتحدث إليها زوجها الذي تعرفه ، بأي حال من
الأحوال ، وانفعلت قائلة :

— (حاتم) .. ماذا تقول ؟

التفت إليها ، قائلاً في خشونة :

— أقول : إنك لم تعودى زوجتى ، وسوف تصلك ورقة
طلاقك اليوم ، أو غداً على الأكثر .

تراجعت ، وقد صدمتها كلماته مرذدة :

— لا .. لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً .

نظر إليها بازدياء ، قائلاً :

— لماذا ؟ أليس هذا هو ما كنت تريدينه ؟ أم أنك كنت

تفضلين أن يحدث بعد أن تتول إليك ملكية الشركة ، لتجمعي

بينها وبين (عادل) ؟

قالت بصوت خافت كسير :

— هل كنت تعرف ؟

حاتم :

— لقد استمعت لكل شيء .. كانت الشكوك تراودنى

خلال الأيام الأخيرة ، حول بعض تصرفاتك ، وأمس قطعت

الشك باليقين . فقد كنت موجوداً بغرفة الاجتماعات ، الملحقة

بالمكتب ، واستمعت بأذنى لحديث الغدر والخيانة ، الذى
جرى به لسانك .. سمعتك وأنت تحاولين أن تشركى (عادل)
معك فى مؤامرة دنيئة ، هدفها الاستيلاء على مالى وطعن
كرامتى ، دون ذرة من ضمير أو إحساس بالندم ، وفى الوقت
الذى تمسك هو فيه بمبادئ الشرف والإخلاص ، كنت أنت
تدوسين على كل ذلك بخذائك .. إننى لم أتوان لحظة واحدة فى
العمل على إسعادك .. حققت لك كل رغباتك وآمالك ..
كدت أهمل عملى لأكون رهن إشارتك .. أحبيتك بكل صدق
وإخلاص ، ولكنك لم تقدرى كل هذا الذى فعلته من أجلك ،
وكان جزائى منك هو الغدر والخيانة والجحود .

انخرطت (ناهد) فى بكاء حار ، وهى تردّد قائلة :

— (حاتم) .. أرجوك .. سامحنى .

ولكنه ردّ عليها فى قسوة :

— لا ترددى اسمى على لسانك ، واطلبى السماح من الله ،

لأن قلبى لم يعد قادراً على التسامح .

حاولت أن تستعطفه مرة أخرى ، قائلة :

— (حاتم) ..

ولكنه قال بلهجة قاطعة :

— حقائبك بجوار الباب .. خذها وانصرفى .

وقفت (ناهد) في أحد الأركان المظلمة داخل النادي ،
وهي ترقب حفل زفاف (عادل) و (سلوى) .. كانت
مظاهر البهجة والسعادة ترفرف عليهما ، وهما يتلقيان التهانى من
المدعوين .

لقد انتهى الأمر ، وفقدت الحبيب ، كما فقدت من قبل
الصديقة . وها هو ذا حلم آخر من أحلامها قد ضاع .. كانت
أحلامها قائمة على الأطماع والأناية والاستهتار بمشاعر
الآخرين .. كانت دائماً تفكر في الأخذ ، ولم تفكر مرة واحدة
في العطاء .. وكان عليها في النهاية أن تدفع الثمن ..

وانسحبت (ناهد) في هدوء ، لتفادر النادى كسيرة
النفس ، محطمة الآمال ، وقد بللت الدموع وجنتيها ، وانتابتها
حالة من الشرود وهى تعبر الطريق ، دون أن تنتبه للإشارة
الحمراء ، وبرغم نفير السيارة المتواصل ، إلا أنها لم تنتبه من
شرودها ، إلا في اللحظة الأخيرة ، وبينما كانت تحاول أن
تفادى السيارة المقبلة ، إذا بها تجد نفسها في مواجهة سيارة
أخرى ، لتصدمها ملقية بها في عرض الطريق .

ولم تدر (ناهد) كم من الوقت مر عليها ، وهى طريحة
الفراش فى المستشفى ، إلا أنها عندما أفاقَت ، وتحسست
وجهها أفرعها ، أن تجد كل تلك الأربطة . والضمايدات وقد
التفت حوله ، فأخذت تصرخ فى فزع :

ماذا حدث ؟ ما الذى أصاب وجهى ؟ أين أنا ؟
اندفعت الممرضات نحوها ، لمحاولة السيطرة عليها
وتهدئتها ، وسمعت صوتاً يفيض رحمة وحناناً يقول لها :
— لا تقلقى .. سيكون كل شئ بخير .. الحمد لله لم تحدث
إصابات خطيرة فى الجسم ، وسنبذل كل ما بوسعنا لعلاج
الإصابات التى لحقت بوجهك .

ومن خلال الفتحات الضيقة ، التى سمحت بها الأربطة
الملتفة حول وجهها ، استطاعت أن تتبين صاحب الصوت ..
لقد كان الدكتور (طارق) ، الشاب الذى أهانته وجرحته
مشاعره على مرأى من الجميع ..
وكأنها كانت بحاجة إلى مزيد من العقاب الإنسانى ، لتلقى
علاجها . على يد ذلك الطبيب بالذات ..

وقالت (ناهد) مستعطفة :

— أخبرنى الحقيقة .. هل أصبح وجهى مشوهاً ؟

جلس (طارق) بجوارها ، على سرير المستشفى ، وهو
يحاول أن يبعث فى صوته شيئاً من الطمأنينة :

— (ناهد) .. إننى لن أخفى عنك الحقيقة .. لقد تعرض
وجهك لإصابات بليغة ، هناك بعض الكسور والتشوهات ،
وسيتحتاج الأمر لأكثر من عملية جراحية ، لكننا فى النهاية
سنبذل أقصى جهدنا ، لإعادة الوضع إلى ما كان عليه ..

أما مسألة التشوهات ، فهذه لم تعد مشكلة ، أمام التقدم الكبير في جراحات التجميل .. المهم معالجة الكسور والثام عظام الوجه .

وتناول يد طبيبة كانت واقفة إلى جواره قائلاً :

— ولكي تطمئني فسوف تتولى زوجتي بنفسها ،
الدكتورة (صفاء) ، أمر جراحة التجميل ، بعد أن انتهى من عملنا هنا ، وهي خبيرة في هذا الشأن ، ولن تجدى من هو أبرع منها في مصر ، لإعادة وجهك إلى ما كان عليه من جمال .

وقالت لها الطبيبة :

— اطمئني .. سيكون كل شيء على ما يرام .

وقال لها (طارق) ، وهو يتناول الحقنة من الممرضة :

— والآن سأحقنك بحقنة مهدئة ، وأريد منك ألا تفكر في شيء ، وتحاولي الحصول على قسط وافر من النوم ، وكما قالت لك الدكتورة (صفاء) : سيكون كل شيء على ما يرام .

تظاهرت (ناهد) بالنوم ، في اللحظة التي دخلت فيها (سلوى) الحجر ، وهمست لـ (طارق) قائلة :

— كيف حالها الآن ؟

طارق :

— لقد انتابتها ثورة عفيفة ، عندما تبينت حالتها ، وقد حقنتها الآن بحقنة مخدرة ، لكي تحصل على قسط من الراحة والنوم ، قبل الاستعداد للعملية الثانية .

قالت (سلوى) ، وهي ترمقها بأسى :

— وما هي حقيقة حالتها ؟

طارق :

— الجسد سليم .. لكنني لا أخفي عليك ، هناك صعوبات بالغة في إعادة وجهها إلى ما كان عليه من قبل ، ولكننا سنبدل قصارى جهدنا .

واقتربت (سلوى) من فراش (ناهد) ، ووجهها ينطق بكل مشاعر الألم ، حيث تناولت يدها لتقبلها في حنو بالغ ، قائلة :

— يا لصديقتي المسكينة !!

ثم التفتت إلى (طارق) قائلة :

— أريدك يا (طارق) ابذل كل جهدك .. وإذا احتاج الأمر إلى سفرها للخارج فلا تتوان في إعداد العدة لذلك ، وأنا مستعدة لتحمل جميع مصاريف العلاج والسفر .

ربت (طارق) على كفها قائلاً :

— لقد سبقك زوجها السابق في إبداء الاستعداد لذلك ..

سلوى :

— هل علم بحالتها ؟

طارق :

— نعم .. وبرغم عدم حضوره إلى المستشفى ، إلا أنه اتصل بنا ، وأبدى استعدادة لتحمل أية تكاليف يقضيها العلاج ، ولو اقتضى الأمر علاجها بالخارج ، ومهما كانت المصاريف .. ولكنى لا أعتقد أنهم سيفعلون فى الخارج أكثر مما سنبذله من أجلها هنا .

استمعت (ناهد) لصوت (عادل) ، الذى كان قد دخل إلى الغرفة منذ لحظات ، ليقف بجوار زوجته ، وهو يقول لها :
— لم يعد لدينا الآن ما نقدمه ، سوى أن ندعو لها الله بالشفاء

وقالت (سلوى) ، وهى تبكى :

— لن أتخلى عنها يا (عادل) .. فهى صديقتى بالرغم من كل شيء .

ردّ عليها (عادل) ، وهو يحيط كفها بذراعه ؛ ليساعدها على مغادرة الغرفة قائلاً :

— لن يتخلى أى منا عنها ، وسنكون إلى جوارها ، حتى يكتب لها الله الشفاء .

وانحدرت دمعة على وجنتها ، من تحت الأربطة والضمادات .
فها هم أولاء كل من أساءت إليهم يلتفون حولها ، ويسعون لمساعدتها فى محنتها بالرغم من كل شيء ، وأحسّت بحقارة أنانيتها أمام كل هذا العطف والعطاء ..

لم تعد الرضوض ، التى أصابت جسدها ، والجروح التى شوهت وجهها ، هى أقسى آلامها ، بل أصبح أكثر منها قسوة تلك الضالة ، التى تستشعرها فى نفسها ، وهى محاطة بكل ذلك الحب والحنان ، اللذين أحاطها بهما كل من (طارق) و (سلوى) و (عادل) .. بل (حاتم) أيضاً ، فى الوقت الذى لم تقدم لهم هى إلا كل جحود ونكران ..

وقبل أن تستسلم لتأثير الخدر ، كانت ترجو الله أن يكون فى كل ما حدث لها تكفير عن ذنوبها ، فقد أصبحت طريحة الفراش ، وضاع منها كل شيء .. الحب .. والجمال .. والأحلام ..
كل الأحلام ..

(تمت بحمد الله)



المؤلف



شريف شوقي

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب أو الأم حرجاً من وجودها بالمنزل

أهلام ضائعة

لم تكن ناهد ترى في الوجود
إلا نفسها، فتغلبت أنانيتها
وحبا لذاتها على كل المشاعر
الجميلة، التي تعارف عليها البشر،
وبينما كانت أحلامها الأنانية تضيق من
بين يديها تبينَتْ لها حقيقة هذه
المشاعر، التي لم تعرفها من قبل

التمن في مصر ١٢٥

وما يعادله باللار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم